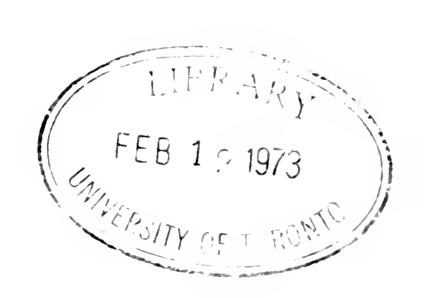
كتاب نسيم الصبا

الحلبي

Ibn Habib al-Halabi, Badr
al-Din al-Hasan ibn 'Umar
Nasim al-saba




LIBRARY
FEB 1 9 1973



نسيم الصبا لابن حبيب
الحلبي

قال صاحب كشف الظنون نسيم الصبا مختصر على ثلاثين فصلاً مذكور فيهِ جملة من انواع البديع على عادة مؤلفهِ وهو بدر الدين محمد بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفي سنة ٧٧٩ اولهُ . اما بعد حمد الله الذي اعلى مقام اهل الادب

طبع بنفقة الخواجا لطف الله الزهار ونخله افندي قلفاط
وتباع في المكتبة الوطنية خاصة لطف الله المذكور

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٢



اما بعد حمداً لله الذي اعلى مقام اهل الادب · واستخرج من بحار خواطرهم الخاطرة ما يقضي له بالعجب · وجمع بهم شتات الفوائد · وامدّهم بكلمات يقف عندها رائد العوائد · ونفى عن كامل[1] فضلهم قول ليت ولكن · وحرَّك بما يبدونهُ من المطرب والمرقص كل ساكن · والصلاة على نبيهِ الفائض على اقوالهِ صوب الصواب · وعلى آلهِ واصحابهِ الذين باساليب آدابهم الحسنة تُسلب الالباب · (فهذه) ثلاثون فصلاً · طالت فرعاً وطابت اصلاً · تشتمل على الفاظ ارقّ من الشمول · ومعانٍ بعيون عقائلها[2] تفتن العقول · أنشأتها بعد الافاقة من نشوة الصِّبا · وسميتها حيث ملكت زمام اللطف (نسيم الصبا ·) واودعتها ابياتاً لغيري على وجه التضمين · محليًا جيد منثورها بالمنظوم من عقدها الثمين · منبهًا عليها بالحمره · مظهرًا مالها على مأمور قولي من الامره · والله يهدي الى سواء السبيل · وهو حسبنا ونعم الوكيل ·

---

(1) اي طالب المعروف والصله (2) الكريمات المخدرات استعيرت هنا للنفائس

الفصل الاول
في السماء وزينتها

أيقظتني ليلةً دواعي الهموم. فنظرت نظرةً في النجوم. فاذا السماء كأنها روضةٌ مزهره. أو صرح كُنَّس جواريهِ مسفره. أو غدير تطفو عليهِ الفواقع. او بنفسج نوّر اقاحه لامع. او مسح القي عليهِ درر غواص. او سترٌ بهِ لعين كل نجم وصواص[1] او جمرٌ في خلال رماد. أو كما قال من اجاد

بساط زمردٍ نُثرت عليهِ دنانيرٌ تخالطها دراهم

ونهر المجرة يجري في سندسها. ويسري ليسقي ذابل نرجسها. يا لهُ من نهر صفا ماوءهُ. وعقد على الافق لواوءهُ. يتقلب القلب اليهِ. ويقف طرف الطرف عليهِ. ويقبل نحوهُ الدبران وينصب على شطهِ الميزان. ويحوم حولهُ النسران. ويعوم فيهِ الحوت والسرطان

والثريا كاكرةٍ[2] أو لجامٍ او بنانٍ اوطائر او وشاحِ

او باقة من نرجس. او كاس يدار في المجلس. او شمع يتوقد. او شمس من عسجد. او شذر منضود. او كرم او عنقود. او عقد لولوءٍ حسن الاتساق. او اقراط خود ترتعد فرقًا من الفراق

وسهيلٌ كوجنةِ الحب في اللو ن وقلبِ المحب في الخفقان

---

(١) خرق في الستر بمقدار عين تنظر فيهِ

(٢) قولهُ كاكرة في القاموس الاكرة لغية في الكرة

او كمصباح· تلعب بهِ ايدي الرياح· او ظامٍ يريد ان يرد· او فارس في حمى الحمى مجتهد· او مشوق يتبع الاثار· او غريب لا يزور ولا يزار· او غريق يدعي قوة السباحة· او ماجد انف من الذل فالف السياحة· او مغاضب يدعى فلا يجيب· او محب يغض الطرف ويفتحهُ خوف الرقيب· والجوزاء النيرة· كالشجرة المنورة

كانها منطقةٌ من ذهبٍ　　قد عقدت على قباءٍ ازرقِ

والفرقدان· الهاديان المرشدان·

كانهما الفان قال كلاهما　　لشخص اخيهِ قل فاني سامعُ

والذراع يذرع شقة الافق· والجبهة تسجد على مفارق الطرق· والعيوق يعوق عن السير اذا سار· والعواء اعينها نشاوى قد تغشاها خمار· والسماك معتقل رمحه· والنثرة منتظمة كالسبحه· والنعائم تحدوها النعامى [1]· وزهرة الزهرة تضيء بين الخزامى· وبهرام [2] يخجل البهرمان· والاكليل ليس يكل من مسايرة الاظعان· والمقدم لا يتاخر عن الاعناق والايجاف [3]· والصرفة قد همت مع العسكر بالانصراف

تمرُّ بواديًا [4] ليلاً وتطوى [5]　　نهارًا مثل ما طوي الازارُ

فكم بصقالها [6] صدىء [7] البرايا　　وما يصدى لها ابدًا غرارُ [8]

فبينما انا اسرح في درر الدراري نظري· واروّض في رياضها جواد فكري·

---

(1) هي ريح الجنوب　(2) لفظ فارسي الاصل يطلق على المريخ احد الكواكب السبعة السيارة والبهرمان فارسي ايضًا ويطلق على نوع من الياقوت الاحمر

(3) الاعناق والايجاف من انواع السير　(4) تمر اي النجوم بواديًا اي ظاهرة

(5) وتطوى اي تختفي　(6) اي لمعها　(7) اي عطش　(8) غرار السيف حدّه

واقدس من هي مسخَّرات بامره · وانزّه من هدى خلقهُ بها في برّه وبحره · اذ هبَّ نسيم السحر · يروي عن اهل نجد اطيب الخبر · فعطر الكون بعرفهِ · وملك الرق برقتهِ ولطفهِ · واهدى الروح الى الارواح · واطرب السمع باحاديثهِ الصحاح

فهو حياة لكل حيٍّ كأنَّ انفاسهُ نفوسُ

فاستبشرت بوروده · وحصلت على الفائدة من وفوده · وسرَّ بمناجاتهِ سري · وقلت لهُ والدموع تجري ·

أعِد ذكر من حلَّ الغضا يا محدثي وان اضرموهُ بالاضالع والصدرِ

ولا تنسَ سكان العقيق وان همُ على وجنتي أجروهُ في مدة الهجرِ

فلما أتممت الانشاء والانشاد · وشرعت في طلب الاسعاف والاسعاد · تبسم الفجر ضاحكًا من شرقهِ ونصب اعلامهُ على منازل أفقه · فانطوى نشر الليل · وكُفَّ من عمرهِ الذيل · وارتفعت الحجب · وتاججت نار الشهب · واقتنص بازي الضوءِ غرابَ الظلام · وفضَّ كافور النور من الغسق مسكَ الختام

وشرد الصبحُ عنا الليلَ فاتضحت سطورهُ البيض في الواحهِ السودِ

وفلت جيوش الدجا · وحرَّك النهار منهُ ما سجى · وجنح جنحهُ الى الرحيل · وتلى لسان حال التحويل · يقلب الله الليل والنهار · ان ذلك لعبرة لاولى الابصار

الفصل الثاني
في الشمس والقمر

بكرت يوماً بعد أداء الفرض . اتفكر في خلق السموات والارض . فلمحت المشرق بالنظر . واذا قرن الغزالة قد ظهر . كانهُ جذوة نار . او قطعة من دينار . او كاس ستر بعضهُ بالحباب . او حسناء غطت وجهها بنقاب . ثم كشفت استارها . والقت على الافق انوارها . وبرزت كانها كرة في ميدان . او مجن[1] دولاب ضمخ بالزعفران . اومرآة لم تصقل ولم تطرق . اووجه المليحة في خمار ازرق . او سبيكة زجاج منتفخة الجوانب . او بودقة يحرك فيها ذهب ذائب

وكانها عند انبساط شعاعها   تبرٌ يذوب على فروع المشرقِ

فقلت اهلاً بالجارية . التي في طلعتها ما يغني عن الجارية . والعين التي تغار منها العين . والجونة[2] التي وضح منها الجبين . والسراج الوهاج . التي تبرجت بها الابراج . انتِ المخصوصة بالشرف والرفعه . انت واسطة عقد الكواكب السبعه . انت للحكمة برهان . وللفلك معيار وميزان . انت الناطقة في صمتها . التي قصر البليغ في وصفها ونعتها . انت ملك مقدَّم . انت النيّر الاعظم . انت يوح[3] . التي تغدو في مصالح العالم وتروح . انت ذكا التي ذكت نارها . انت الضحى التي علا منارها . انت الشمس . التي بها تعرف الاوقات

---

(1) الترس   (2) الشمس   (3) من اسماء الشمس ايضاً

الخمس · بك ينشر الظل ويطوى · ويشتد النبات بعد ضعفهِ ويقوى · ويستدل على طريق الصواب · ويعلم عدد السنين والحساب · لما سفرتِ رافلة في الحلل المعصفره · محيت آية الليل وجعلت آية النهار مبصره · وناهيك بها منزله · وحسبك ان صفاتك في الكتاب منزله · ثم تمشت على بساطها · وخطرت في وشيها ورياطها[1] · وسبحت في فلكها مرشدة الى الحقائق · مظهرة اسرار الساعات والدرج والدقائق

تسمو الى كبد السماء كانها   تبغي هناك دفاع امرٍ معضل

واستمرت سائرة يحدوها مرُّ النسيم · والشمس تجري لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم · فلم يزل فكري يصاحبها · وطرفي يرعاها ويراقبها

حتى اذا بلغت الى حيث انتهت   وقفت كوقفة سائلٍ عن منزلِ

ثم انثنت تبغي الخدور كأنها   طيرٌ هفا[2] لمخافة من اجدلِ

فلما حجبت عن العيون شخصها · وخطف المغرب من يد المشرق قرصها · واكتحلت جفون الافق بالنار وطرد زنجيُّ الليل روميَّ النهار · بزغ الهلال · بامر ذي الجلال · كانهُ قوسٌ موتور · او زورق منحدر في بحر الديجور · او شطر سوار · او منجل معد لحصاد الاعمار · او خنجر مرهف النصلين · او نون مرسومة من لجين · او شفة كاسٍ مائله · او مخلب عقاب[3] صائله · او قطعة من قيد · او فخٌ نصب للصيد · او حرف جيم · او عرجون قديم · او حاجب شيخ ادركهُ الشمط · او نعل من حافر ادهم الدجا سقط · او

---

(١) جمع ريطة وهو الثوب الرقيق   (٢) فسر صاحب القاموس هفا بمعنى اسرع او بمعنى خفق بجناحيهِ والاجدل الصقر   (٣) من الجوارح انثاهُ

ذباب سيف خرج من جفنهِ. او راكع يعبد من لايحدث امر الا باذنهِ

وترى الهلال يلوح في افق السما ... يبدو كقوس ٍ بالمنى يرميني

أوشبه فخٍّ أوكدملج غادةٍ ... وكجانب المرآة والعرجونِ

وجبين حبٍّ بالعمامة قد زها ... وكوجه خودٍ بالنقاب مصونِ

وكناب فيلٍ اوقلامة انملٍ ... وكزورقٍ وكحاجبٍ مقرونِ

اوكالسوار أزيل منهُ البعض او ... قربوس سرج مذهب اونون

وكشافة الكاس المخبا بعضهُ ... ضمن الشفاه ومنجلٍ مسنونِ

هو منجل الاعمار للحصد الذي ... يفني اولى التزيين والتحسينِ

واذا مضى سبعٌ تراهُ كأنهُ ... نصفٌ لتعويذٍ بدا لعيونِ

واذا تكامل صار جاماً صافياً ... وكأنهُ من لؤلوءٍ مكنونِ

أوغادةٌ قد أسفرت عن وجهها ... غنيت عن التحسين والتزيينِ

هذا هو المشهور في تشبيههِ ... قدماً وذلك جمعهُ يكفيني

فقلت مرحباً بمن ثياب مناوئهِ رثاث[1]. قرَّ عيناً ستعود قمراً بعد ثلاث. ثم تصير بدرا. ان في ذلك لذكرى

واذا رايت من الهلال نموَّهُ ... أيقنت ان سيكون بدراً كاملاً

انت الزمهرير. الذي ليس لهُ في نضارتهِ نظير. انت الزبرقان[2] الذي لهُ في كل شهر مهرجان[3]. ايها القمر. كم محب طاب لهُ فيك السمر[4]. ايها

---

(١) مناوئه بالهمز وتركهُ اي مفاخرهُ او معاديهِ رثاث اي ممزقة (٢) الزمهرير والزبرقان من اسماء القمر (٣) عيد من اعياد الفرس (٤) بالتحريك اي الليل وحديثهِ وظل القمر

الواضح [1] الباهر . ما انت الامَثَلُ سائر . ايها البدر الكامل . الذي فضلهُ للدرية شامل . لاتأْسَ على ما فاتك من الدرج . ولا يكن في صدرك من الغزالة حرج

فقد تخمد الشمس الصباح بضوءها   تفاوتت الانوار والكل رائق [2]

منازلك معروفة . ومحاسنك موصوفة . وشرفك بادخ [3] . وقدمك راسخ . وآياتك ظاهره . وسفارتك [4] سافرة [5] . كم اوضحت من طريق . وهديت الرفيق الى الفريق . وذكرت محبوبًا المحبوبه . وبلَّغت طالبًا غاية مطلوبه . احسن بضوء ذبالتك [6] . وحسبي مثلاً بهالتك [7] . جعلك الباري في السموات نورًا . وكان امر الله قدرًا مقدورًا . فسبحان من جلا بمحياك حندس الغسق [8] . واقسم بك في قولهِ والقمر اذا اتسق . قدرك اثيث [9] اثيل [10] . ومحبك نبيه نبيل . ووجهك يابثينة الحسن جميل

على رسلٍ [11] فمالك من مجارٍ   الى رتب العلاء ولا رسيلٍ [12]

فتبارك اسم من ألبسكما احسن الحبر . وتعالى جد من جعلكما مصباحين لاهل النظر . ومن آياتهِ الليل والنهار والشمس والقمر . ثم لم يبرح يسرى وانا لا ابرح . ويجلي وانا اشاهد وجههُ الاصبح . الى ان غاب واختفى . وحسبنا الله وكفى

---

(1) هو اسم للقمر   (2) اي حسن الرو ية معجب   (3) اي عالٍ عظيم

(4) اي رسالتك ونيابتك عن الشمس في الاضاءة وغيرها   (5) اي ظاهرة

(6) اى فتيلتك المنيرة   (7) هي دارة القمر   (8) اي ظلمة اول الليل

(9) اي كثير عظيم وفي بعض النسخ اثير اي ماثور معلوم   (10) اي اصيل

(11) اى مهل   (12) اي موافق لك في النضال وغيره

الفصل الثالث
في السحاب والمطر

ان الله تعالى حكمٌ دائم النفوذ . وحكيمٌ يهدي شفاء النجاة لمن بهِ يلوذ . ولهُ اسرار معناها دقيق . لايفهمهُ[1] الا ارباب التحقيق . امسك الغيث عن عبادهِ في عام . فخاض كلٌّ منهم في بحر دمعهِ وعام . وساءت الظنون بضن السحاب[2] . واشتاق النبات الى سماع وقع الرباب . وظمئت الحياض . وعبست وجوه الرياض . واستدت[3] عيون العيون[4] بالنقع المثار[5] . وتعطلت من حلى المزن اجياد الازهار . وذهلت العقول لفقد الصوب[6] عن الصواب . وقص جناح السرور وطارت الالباب . وطوي بساط الانبساط . ووقع القوم في هياط ومياط[7] . وطالت عهود العهاد[8] . وتاهبت الارض للبس اثواب الحداد[9]

واصابت نبت الرباعين شمسٍ اورثتهُ مذلةً واصفرارا
كلما جال طرفها ترك النــا س سكارى وما هم بسكارى

فبينما هم يجرُّون اذيال الكآبة . ويرفعون الدعاء الى مواطن الاجابة . تداركهم الله باللطف الخفي . وانثال[10] عليهم المنّ[11] الحفي[12] . ونظر الله اليهم

---

(١) في بعض النسخ لا يفهمها (٢) بعدم جوده (٣) في بعض النسخ انسد وهما بمعنى (٤) ينابيع المياه (٥) الغبار المنقول بسبب الرياح (٦) مجيء السماء بالمطر (٧) بالكسر اى دنو وتباعد اى اضطراب (٨) ما يعهدونهُ من عدم المطر (٩) ترك الزينة (١٠) انصب (١١) الانعام (١٢) الكثير المسترسل

بعين حكمتهِ · وحرك ساكن الرُخاء [1] لتجري بنعمتهِ · وهو الذي يرسل الرياح بشرًى بين يدي رحمتهِ · فمدّت اعناقها [2] · وجدت اعناقها [3] · وركضت عادياتها [4] · وجرت على احسن عاداتها · وسدلت من ارديتها الاردان [5] · وارخت العنان [6] في طلب العنان [7]

ورياح تبشر الارض بالقطـ ـر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البقاع تنتظر الغيـ ـث انتظار المحب ردّ الرسول

فاقلت [8] سحابًا ثقالاً · يستهلُ كرمًا ونوالاً · مسكيّ الاهاب · خصيب الجناب فسيح الرحاب · صادق الوعود · متلاحق الوفود · كثير الاعوان والجنود · يؤذن بالموارد الطاميه · وشفاء الشفاه الظاميه · وأثرى [9] فقير الثرى · واجرى دمعهُ اسفًا على ما جرى

اكبُّ على الآفاق اكباب مطرقٍ يفكر او كالنادم المتلهفِ
ومدَّ جناحيهِ الى الارض جانحًا وراح عليهـا كالغراب المرفرفِ

والرعد يزجرهُ ويسوقهُ بين يديهِ · فاذا قصر صاح بهِ وزمجر عليهِ · تارة يترنم كالحمام · وطورًا يزار كالاسد الضرغام

وكأن صوت الرعد خلف سحابةٍ حادٍ اذا ونتِ النجائب صاحا

والبرق يلمح ويلمع · و يمنح ثم يمنع · كانهُ ثغر أشنب · اوقبس يتلهب · او حسام يمان · او فؤاد جبان · اوسلاسل من ذهب · او اشهب مال جلهُ حين

---

(١) بالضم الريح اللينة (٢) بالفتح جمع عنق اي ظهرت كل الظهور
(٣) بالكسر اي سرعة السير (٤) التي تثب وتعدو اي جرت الريح اشد جري
(٥) الاكام (٦) ككتاب سير اللجام التي تمسك بهِ الدابة عبارة عن بذل المجهود (٧) كسحاب السحاب التي تمسك الماء (٨) حملت (٩) استغنى

وثب · او انامل بعض الحسَّاب · او حيةٌ تلتوي ثم تنساب · او كفٌّ خضيب يمدُّ ويقبض · او خد خودٍ[1] تعرض بعد ان تعرَّض

ترى الارض منهُ وقد فضّضت ووجه السماء وقد ذُهّبا

وقوس الغمام للجوّ نطاق · لا بل تاجٌ على مفارق الآفاق · يزهو بلجينهِ وعسجدهِ · ويفخر بياقوتهِ وزبرجدهِ

كاذيالِ خودٍ اقبلتْ في غلائلٍ مصبَّغةٍ والبعض اقصر من بعضِ

فلما تراكمت السحائب · واجتمعت حولها الكتائب · واتسع صدرُها · واستحكم امرها · وحلَّقَ بالجوّ ناهضها · واعترض في الافق عارضها · ونُصبت راياتها · وانتهت غاياتها · وآن رحيلها وتفريق شملها · وحان وضعها وفصال حملها · اجرت مدامعها · وردَّت ودائعها · وحلَّت نطاقها · وفكت ازرار اطواقها · وحثَّتِ الركائب · واسبلت الذوائب · وسحت بطلها[2] وطشّها[3] · وسكنت رهجَ[4] الغبراء[5] برشّها · وأَروت الحرَّة برذاذها[6] وهطلها · واذهبتِ الحرقة بديَمِها[7] ووبلها[8] · واثرت[9] بجودِها[10] وجودها · ونثرت على بساط الارض جواهر عقودها

تخال بها مسكًا وبالقطر لؤلؤًا وبالروض ياقوتًا وبالوحل عنبرا

كم ابدت احسانًا وبرًّا · وبردت من كبدٍ حرًّا · واسدت معروفًا · واغاثت

---

(1) الحسنة الخلق الشابة او الناعمة (2) الطل هو النداء النازل من السماء (3) اي مطرها الضعيف (4) غبار وفي بعض النسخ وهج اي توقد وشدة حرارة (5) الارض (6) مطرها الضعيف (7) جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق (8) مطرها الضخم القطر (9) اي اكرمت (10) اي مطرها الغزير او ما لا مطر فوقهُ

ملهوفًا · وساقت انعامًا · وسقت حرثًا وانعامًا · وكفت همًّا حين وكفت[1] · وقرَّطت آذان الاغصان وشنَّفت · وانشرت[2] امواتًا · واخرجت حبًّا ونباتًا · ونشرت مطرفًا[3] بعد الطيّ[4] · وجعلنا من الماء كل شيء حي · وكم نقعت غليلاً · ونفعت عليلاً · وملأت حياضًا · ونوَّرت رياضًا · واذلت[5] درًّا مصونًا · وشرحت صدورًا واقرَّت عيونًا · والبست الحدائق برودًا عليها طلاوة · واهدت للزهر قطرًا ظاهر الحلاوة

ترى فواقعهُ في الارض لائحةً　　　مثل الدراهم تبدو ثم تستترُ

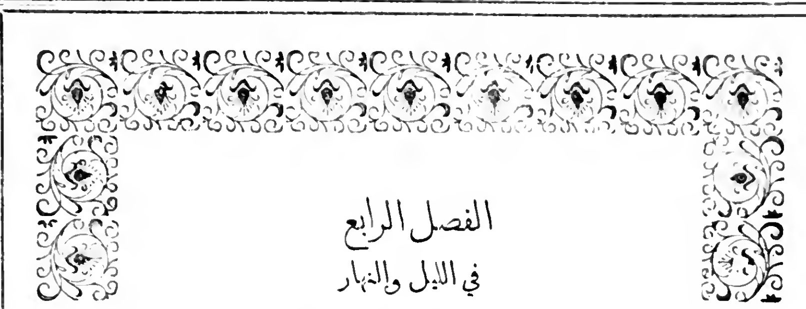
فامسى الناس في عيشة راضية · يرفلون في حلل الرفاهية · امرعوا بعد الضنك والشظف[6] · واخصبوا بعد الجدب[7] والطفف[8] · واصبح محلُّ المحل دارسًا · ووجه الامل يضحك بعد ان كان عابسًا · واخذت الارض زخرفها بعد ان كاد زرعها يهيج · واهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج · فثغورها مبتسمة · وفرائد قلائدها منتظمة · ونمارقها[9] مدبجة[10] · ورؤوس اشجارها متوَّجة · وغدرانها طافحة · ومخائل[11] السعادة عليها لائحة · وألسنة اهلها مشتغلة بشكر علَّام الغيوب · وقلوبهم مطمئنة بذكرهِ الَا بذكر الله تطمئنُّ القلوب · يبدئ ويعيد · ويمتحن العبيد · ثم يفتح لهم ابواب جودهِ الوافر وفضلهِ المديد · وهو الذي ينزل لهم الغيث من بعدما قنطوا · وينشر رحمتهُ وهو الوليُّ الحميد

---

(١) سالت قليلاً　(٢) احيت　(٣) اظهرت مطرفًا اي ما كان في الاكمام من النبات　(٤) الخفاء　(٥) سهلت　(٦) محركة الضيق والشدة

(٧) الجدب والمحل بمعنى وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء　(٨) القلة

(٩) النمارق جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة　(١٠) مزينة اي ان قطع الارض ذوات الجانب النابت فيها انواع الازهار المختلفة كالنمارق المدبجة　(١١) مظان



الفصل الرابع
في الليل والنهار

ارقت ذات ليلةٍ في مهادي . فسمعت طارقًا ينادي في النادي

انَّ الليالي للانام مناهلٌ تُطوى وتُنشر بينها الاعمارُ
فقصارهنَّ مع الهموم طويلةٌ وطوالهنَّ مع السرور قصارُ

فقمت من مضجعي . وقد بلَّ ردني (١) مدمعي . متحيرًا في امري . متاسفًا على ما فات من عمري . وقلت ايها الطارق . في ظلمة الليل الغاسق . هل لكَ في المنادمه . فقال كم نديم سفك المنى دمَه . ثم سلم وجلس . وتنفَّس وما نبس (٢) . فقلت يا من شنَّف السمع بدررِه . اذكر لي شيئًا في طول الليل وقصرِه . فقال

وليلٍ كواكبهُ لا تسيـ ـر ولا هو منها يطيق البراحا
كيوم القيامة في طولِهِ على مَن يراقب فيهِ الصباحا

مقيم ليس يبرح وعاجزٌ لا يظعن ولا ينزح (٤) . برد نجومهِ لا يذوب . وغائب ضوءِهِ ليس يؤوب . لا يبلى جديد مسحِهِ . ولا يُجنح الى الحركة ساكن جنحِهِ . عليلهُ ما يرجى صلاحهُ . وصباحهُ لا يلوح مصباحهُ . قطع الطريق على السحر . وعذَّب اجفان المحبين بالسهر

حدثوني عن النهار حديثًا اوصفوهُ فقد نسيت النهارا

---

(١) اي كمي (٢) تكلم ٣ اي لا يغيب ٤ يرحل

كأنهُ صريع راح · او طائر مقصوص الجناح . او اسيرٌ يخبط في قيدِهِ · او بحر مُنِعَ الجزر عن مدّهِ · او كسيرٌ ليس لهُ على النهوض اقتدار . او ضرير يئس طرفهُ من رؤية النهار

او هائمٌ غمرٌ[1] بقطعِ الفلا قد حار لا يدري بمن يهتدي

او جيش زنجٍ بالثرى قد ثوى[2] او دارةٌ حيث انتهت تبتدي

واعلم ايها البصير الناقد · انهُ يطول على المهجور الفاقد · ويقصر على المسرور الراقد

ليلي كما شاءت فان لم تزرْ طال وان زارت فليلي قصير

فقلت ايه[3] ايها الهمام · اسمعني شيئاً في وصف الايام · فقال

لله ايامٌ تقضت لنا ما كان احلاها واهناها

مرّت فلم يبقَ لنا بعدها شيءٌ سوى ان نتمنّاها

حيث الوقت معين · وماءُ الشبيبة معين · ونشر البشر فائح · ونور الهناء لائح · والحبيب مجيب · والرقيب غير قريب · وغصن الصبا رطيب · ومطرف اللهو قشيب · والعيش غضٌّ[4] والدهر غضيض الطرف · وسعاد السعد ممنوعة من الصرف

والشمل مجتمع والجمع مشتملٌ على الجميل وحسن الخلق والخلقِ

يا اخا الادب · الى كم ذا الحرص والدأب[5] · الايام نجمها غرّار · ومدعي الوفاء منها غدار · كثيرة الملال · سريعة الزوال تفرّق الحبائب · وتسترجع المواهب ·

---

[1] جاهل [2] اقام [3] اي زدني [4] لين [5] الكد والتعب

ذمامها ذميم · ومسالمها[1] سليم[2] · تحلّ العقود ولا تحفظ العهود · تكدّر الصافي من الشراب · وتعد الظامئ بورود السراب[3] · لقد سقط من تمسك بعراها · وتعب من قصد الراحة من ذراها

ومكلّف الايام ضدّ طباعها   متطلبٌ في الماء جذوة نارِ[4]

ثم قال مضت الجهمة[5] والشفَق[6] والفحمة[7] والغسق[8] والقطع[9] والسدفة[10] والبهرة[11] والزلفة[12] · وآن لنسمات السَحَران تتبختر · ولعيون الفجران تتفجّر · وقام للوداع · فقلت زوّدني بانعم المتاع · فقال دع ازار الاوزار · واتّقِ من لا تدركهُ الابصار · وسبحهُ بالعشيّ والابكار · وهو الذي يتوفاكم بالليلِ ويعلم ما جرحتم بالنهار

الفصل الخامس
في اقسام العام

حضر فصول العام مجلس الادب · في يوم بلغ منهُ الاريب نهاية الارب ·

---

[1] مصالحها [2] لديغ منها اي انها تخون الصلح [3] هو ما تراهُ وسط النهار كانهُ ماءٌ [4] جمرة ملتهبة [5] اول مآخير الليل [6] الحمرة في الافق من الغروب الى العشاء الاخرة او الى قربها او الى قريب العتمة [7] من الليل اولهُ [8] ظلمة اول الليل [9] ظلمة آخر الليل [10] اختلاط الضوء والظلمة معًا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار [11] من ابهار الليل انتصف او تراكمت ظلمتهُ [12] طائفة من الليل

الارب · بمشهد من ذوي البلاغة · ومتقني صناعة الصياغة · فقام كلٌّ منهم يعرب[١] عن نفسهِ · و يفتخر على ابناء جنسهِ

فقال الربيع

انا شاب الزمان · وروح الحيوان · وانسان عين الانسان · انا حياة النفوس · وزينة عروس الغروس · ونزهة الابصار · ومنطق الاطيار · عرف اوقاتي ناسم · واياَّمي اعياد ومواسم · فيها يظهر النبات · وتنشر الاموات · وتردا الودائع وتتحرَّك الطبائع · ويمرح[٢] جنيب[٣] الجنوب[٤] · وينزح[٥] وجيب[٦] القلوب · وتفيض عيون الانهار · ويعتدل الليل والنهار · كم لي عقد منظوم · وطراز وشيٍ مرقوم · وحلَّة فاخرة · وحلية ظاهرة · ونجم سعدٍ يدني راعيهُ من الامل · وشمس حسن تنشد يا بعد ما بين برج الجدي والحمل · عساكري منصورة · واسلحتي مشهورة · فمن سيف غصنٍ مجوهر · ودرع بنفسجٍ مشهر · ومغفر شقيق احمر · وترس بهار[٧] يبهر[٨] · وسهم آسٍ يرشق فينشقُّ · ورمح سوسن سنانهُ ازرقَّ · تحرسها آيات · وتكتنفها الوية ورايات · بي تحمرُّ من الورد خدودهُ · وتهتزُّ من البان قدودهُ · ويخضرُّ عذار الريحان · وينتبه من النرجس طرْفهُ الوسنان · وتخرج الخبايا من الزوايا · ويفترُّ ثغر الاقحوان قائلاً انا ابن جلا وطلاع الثنايا

---

(١) يبين (٢) ينشط (٣) مجنوب شبههُ بالفرس الجنيب من الجنب وهو ان يجنب فرس الى فرس فاذا فتر المجنوب ركب الاخر (٤) ريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا (٥) يبعد ويذهب (٦) خنقان

(٧) نبت طيب الريح وكل حسن منير (٨) يعجب

ان هذا الربيع شيء عجيبٌ … تضحك الارض من بكاء السماء
ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌّ … حيث درنا وفضةٌ في الفضاء

﴿وقال الصيف﴾

انا الخلُّ الموافق · والصديق الصادق · والطبيب الحاذق · اجتهد في مصلحة الاصحاب · وارفع عنهم كلفة حمل الثياب · واخفف اثقالهم · واوفر اموالهم واكفيهم المؤونة · واجزل لهم المعونة · واغنيهم عن شراء الفرا · واحقق عندهم ان كل الصيد في جوف الفرا · نصرت بالصبا · واوتيت الحكمة في زمن الصبا · بي تنضج الجادة · وتنضج من الفواكه المادة · ويزهو البسر والرطَب ويصطلح مزاج العنب · ويقوى قلب اللوز · ويلين عطف التين والموز · وينعقد حبُّ الرمان · فيقمع الصفراء ويسكن الخفقان · وتخضب وجنات التفاح · ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح · وتسودُّ عيون الزيتون · وتخلق[1] تيجان النارنج والليمون · مواعدي منقودة[2] · وموائدي ممدودة · الخير موجود في مقامي · والرزق مقسوم في ايامي · الفقير ينصاع[3] بملء مدّه وصاعهِ · والغني يرتع في ملكهِ واقطاعهِ · والوحش تاتي زرافات[4] ووحدانًا · والطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا

مصيفٌ لهُ ظلٌّ مديد على الورى … ومن قد حلا طعمًا وحلّل اخلاطا
يعالج انواع الفواكه مبدئًا … لصحتها حفظًا يعجز بقراطا

﴿وقال الخريف﴾

---

(١) خلقهُ طيبهُ (٢) منجزة (٣) انصاع انفتل راجعًا مسرعًا (٤) كسحابة وقد تشدد فاؤها الجماعة

انا سائق الغيوم . وكاسر جيش الغموم . وهازم احزاب السموم . وحادي نجائب السحائب . وحاسر نقاب المناقب . انا اصدُّ[1] الصدى[2] . واجود بالندى . واظهر كل معنًى جلي . واسمو بالوسمي[3] والولي[4] . في ايامي تقطف الثمار . وتصفو الانهار من الاكدار . ويترقرق دمع العيون . ويتلوَّن ورق الغصون . طوراً يحاكي البقم . وتارةً يشبه الارقم . وحيناً يبدو في حلتهِ الذهبية . فيجذب الى خلتهِ القلوب الابية . وفيها يكفى الناس همَّ الهوام . ويتساوى في لذة الماء الخاصُّ والعام . وتقدم الاطيار مطربةً بنشيشها[5] . رافلةً في الملابس المجددة من ريشها . وتُعصر بنت العنقود . وتوثق في سجن الدنّ بالقيود . على انها لم تجترح اثماً ولم تعاقب الّا عدواناً وظلماً . بي تطيب الاوقات . وتحصل اللذات . وترقُّ النسمات . وترمى حصى الجمرات . وتسكن حرارة القلوب . وتكثر انواع المطعوم والمشروب . كم لي من شجرةٍ اكلها دائم . وحملها لنفع المتعدِّي لازم . و ورقها على الدوام غير زائل . وقدود اغصانها تخجل كل رمح ذابل

ان فصل الخريف وافى الينا ... يتهادى في حليهِ كالعروسِ

غيره كان للعيون ربيعاً ... وهو ما بيننا ربيع النفوسِ

﴿وقال الشتاء﴾

انا شيخ الجماعة . ورب البضاعة . والمقابل بالسمع والطاعة . اجمع شمل الاصحاب . واسبل عليهم الحجاب . واتحفهم بالطعام والشراب . ومن ليس له بي طاقة اغلق من دونهِ الباب . اميل الى المطيع . القادر المستطيع . المعتضد

---

(١) امنع (٢) العطش (٣) مطر الربيع الاول اي بناء على ان الخريف احد الربيعين (٤) المطر بعد المطر (٥) تصوتها

بالبرود والفرا. المستمسك من الدثار[1] باوثق العرى. المرتقب قدومي وموافاتي. المتأهب للسبعة المشهورة من كافاتي[2]. ومن يعش عن ذكري. ولم يمتثل امري. ارجفتهُ بصوت الرعد. وانجزت لهُ من سيف البرق صادق الوعد. وسرت اليهِ بعساكر السحاب. ولم اقنع من الغنيمة بالاياب. معروفي معروف. ونيل نيلي موصوف. وثمار احساني دانية القطوف. كم لي من وابل طويل المدى. وجودٍ وافر الجدا. وقطر حلا مذاقهُ. وغيث قيَّد العفاة اطلاقهُ. وديمة تطرب السمع بصوتها. وحيًا يحيي الارض بعد موتها. ايامي وجيزة. واوقاتي عزيزة. ومجالسي معمورة بذوي السيادة. مغمورة بالخير والمير والسعادة نقلها[3] ياتي من انواعهِ بالعجب. ومناقلها[4] تسمح بذهب اللهب. وراحها تنعش الارواح. وسقاتها بجفونهم السقيمة تفتن العقول الصحاح. ان ردتها وجدت مالاً ممدودًا. وان زرتها وشاهدت لها بنين شهودًا

وإذا رميت بفضل كاسك في الهوى عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملها حرّك لنا عودًا وحرّق عودا

فلما نظم كلٌّ منهم سلك مقالهِ. وفرغ من الكلام على شرح حالهِ. اخذ الجماعة من الطرب ما ياخذ اهل السكر. وتجاذبوا اطراف مطارف الثناء والشكر. وظهرت اسرار السرور. وانشرحت صدور الصدور. وهبَّت نسمات قبول الاقبال. وانشد لسان الحال

[1] الدثار ما يتدثر بهِ الانسان وهو ما يلقيهِ عليهِ من كساء او غيرهِ فوق الشعار
[2] يشير الى قول ابن سكرة جاء الشتاء وعندي من حوائجهِ سبعٌ الخ
[3] النقل ما يتنقل بهِ على الشراب [4] في القاموس النقال مناقلة الاقداح في مجلس الشراب

وماذا يعيبُ المرء في مدح نفسهِ اذا لم يكن في قولهِ بكذوبِ

ثم انفضَّ المجلس وحُلَّ النطاق . وتفرَّق شمل اهلهِ وآخر الصحبة الفراق

الفصل السادس
في البحر والنهر

هزتني رياح الامل البسيط . الى امتطاء ثبج[1] البحر المحيط . فاتيت سفينة يطيب للسفر مثواها . وركبت فيها باسم الله مجراها ومسراها . موقنًا بان المقدور صائر . معرضًا عن قول الشاعر

لا اركب البحر اخشى عليَّ منهُ المعاطب
طينٌ انا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائب

يا لها سفينة . على الاموال امينة . ذات دسرٍ والواح . تجري مع الرياح . وتطير بغير جناح . وتعتاض عن الحادي بالملّاح . تخوض وتلعب . وترد ولا تشرب . لها قلاعٌ كالقلاع . وشراع يحجب الشعاع . وسكينة وسكّان . ومكانة وامكان . وجؤجؤٌ[2] وفقار[3] . واضلاع محكمة بالقار . وجسمٌ عارٍ من الفواد . وهو في عين الماء بمنزلة السواد . بعيدة ما بين السحر والنحر . من احسن الجواري المنشئآت في البحر . معقود بنواصيها الخير كالخيل لا تملُّ من سير النهار ولا من سري الليل

---

(١) اي ظهر (٢) الصدر (٣) سلسلة الظهر

ما راى الناسُ من قصورٍ على الما ء سواهــا تسير سير القداحِ

كأنها وعلٌ[1] ينحطُّ من شاهق · او عرباض[2] سابقٍ يحثهُ سائق · او عقرب شائلة · او عقاب صائلة · او غراب اعصم · او تمساحٌ اوارقم · او ظليم نفر في الظلام · او جواد فرَّ مستنكفًا من صحبة الانام · حاكمها عادل في حكمهِ · عارف بنقض امرها وبرمهِ · يهتدي بالنجوم · ويبتدئُ باسم الحيّ القيوم · يبرز من نواتيها في جنود · يشمل احسانهم اهلها ايقاظًا وهم رقود · يتأنقون فيما يعمرون · ويفعلون ما يؤمرون

ويكثرون الصياح حتى كأنَّ الـ سفن تجري خوف ذاك الصياحِ

فبينما نحن من البحر في قاموسهِ[3] كتب الجوُّ حروف الغيم في طروسهِ · وثارت ريحٌ عاصف · يتبعها رعد قاصف · فمالت بنا الفلك واضطربت · ودنت شفتها من رشف الماء واقتربت · واستمرَّت ترفع وتخفض · وتقرب وترفض · وتعلو على الاوتاد · وتهيم في كل واد · وتحوم وتحول · وتجود وتجول · وتضرم في الكبود نار ناجر[4] · الى ان بلغت القلوب الحناجر

الا فارجهِ واخشهُ انهُ هو البحر فيهِ الغنى والغرق

ثم نظر الينا من لا تخفى عليهِ السرائر · وامر الجارية بحمل العبيد الى بعض الجزائر · فلم ندرِ الاَّ ونحن تجاه جزيرة · تسرُّ النفوس بمحاسنها الغزيرة · فانحدرت ماضيًا الى بنيها · تائبًا عن السفينة وساكنيها · فوجدتها مخضرَّة الافنان · مخضلة الكثبان · بها من الياقوت ما يرجع خاسئًا مناويه · ومن الاشجار ما يحمل

---

(١) تيس الجبل (٢) يطلق على الاسد الثقيل العظيم وعلى الغليظ من الناس

(٣) معظم الماء او البحر (٤) رجب او صفر او كل شهر من شهور الصيف

الفواكه والافاويه [1] . وبين رياضها نهر شديد الخضر. ارضهُ ذهب وحصباؤهُ درر. وامواجهُ عكن ودرارتهُ [2] سرر

عذبٌ اذا ما غبَّ فيهِ ناهلٌ   فكأَنهُ من ريق خودٍ ينهلُ

لين الاديم . مزاجهُ من تسنيم . يصقلهُ الصبا و يفركهُ النسيم . فكانهُ دروعٌ موضونة . او مباردٌ مسنونة . او دمعٌ يتسلسل . او افاعٍ يتململ . او ذوب فضة يسيل . او صفحة سيف صقيل . او لوح بلور مرقوم . او رحيق بالمسك مختوم

وكأنَّ الطيور اذ وردتهُ   من صفاءٍ بهِ تزقُّ فراخا

ان مالت اليهِ الغصون فالشخوص ترقص في الخيال . وان كرعت فيهِ الظباء فالغيد يرشفنَ من ثغور اترابهنّ الزلال . وان اشرقت عليهِ النجوم خلت الفلك يدور في ارجائهِ . وان تجلى لهُ البدر حسبتهُ قلبًا خافقًا بين احشائهِ

والشمس ان وافتهُ رأد الضحى   حسناءُ في مرآتهِ ناظرهْ

ونموذج الماء الذي جاءنا ال   وعد بان نسقاهُ في الاخرهْ

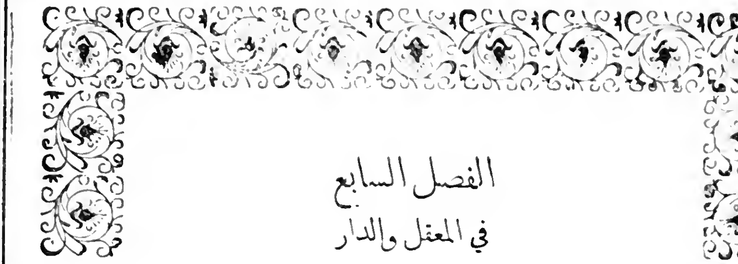
فلبثت فيها مدة . مفكرًا فيما رايت من الفرج بعد الشدة . مومنًا با القدر خيرهِ وشرّه . وحلوهِ ومرهِ . وقفًا على شكر من تجري الفلك في البحر بامره

ربما تجزع النفوس لامرٍ   ولها فرجةٌ كحلّ العقالِ

ولم ازل بها في احسن حال . وارغد عيش وانعم بال . الى ان حرّك الله مني ما كان ساكنًا . وادخلني مصران شاء الله آمنًا

---

(1) ضروب الازهار   (2) المغزل . وادرت المغزل فتلتهُ شديدًا حتى كانهُ واقف من شدة الدوران



الفصل السابع
في المعقل والدار

عرض لي فكر اثار العزيمة · الى مشاهدة الآثار القديمة · فاعددت الزاد وسرت أجوب البلاد · وأصل العنق[1] بالوخد[2] والزميل[3] · وأكتحل من اثمد الفلاة بميل بعد ميل · فبينما انا اترامى لنيل المرام · لاح لي بناءٌ على اسهم[4] خشام[5] · فتوجهت مسرعًا للوقوف عليهِ · واجتهدت الى ان توصلت اليهِ · فرايت معقلاً يسبي العقول · ويجرُّ على السحاب فضل الذيول · رفيع الذُرى · رحيب الذَّرا[6] · راسهُ فوق الثريا واسهُ تحت الثرى · صهوتهُ عالية · وثغورهُ حالية · ومهور عرائسهِ غالية · الجوزاء لخصرهِ منطقة · والزهرة في اذنهِ كالشنف معلقة · يباهي الافلاك · ويسمو الى السماك · ويعلو على الزواهر ويخجل الشمس بنورهِ الباهر · ويعوق العيوق · وينادم القمر عند الصبوح والغبوق

اذا ما سرى برقٌ بدا من خلالهِ · كما لاحت العذراء من خلل الحجبِ

سورهُ منعطفٌ كالسوار · وابراجهُ تدهش بتبريجها الابصار · وشرفاتهُ تلمعُ كالمشرفية · وخبايا صياصيهِ[7] · عن الاوهام خفية · ممنعة مصادرهُ وموارده · متسعة معالمهُ ومعاهده · لا يرى الوعل اعلى طورهِ · ولا يبلغ الطرف منتهاهُ

---

(1) نوع من السير (2) الاسراع وسعة الخطو (3) نوع من السير
(4) فضاءٌ لا ينتهي (5) الجبل العظيم (6) بالضم اعلا الشيء وبالفتح المنزل (7) حصونهُ

محجزه وقصوره · عروقه مؤتزرة بالتخوم · وفروعه متوجة بالنجوم · وبنيانه مرصوص · وخواتمه مرصّعة بجواهر الفصوص · لا يتّصل الفناء بفنائه · ويظهر العزّة على من يرجو تملك ارجائه · عقوده محكمة · واحجاره مهندمة · واركانه مشيدة · وملابسه مع القدم جديدة · وقواعده مرفوعة · واقوال ديكته في السماء مسموعة

لهُ عقابٌ عقاب الجوّ حائمة · من فوقها فهي تخفي في خوافيها

وبوسطه دارٌ دار بها فلك السعود · واورق لطالب كنزها عود الوعود · وسحّت عيون ساحتها · ورفع في العَقار[1] فرش عِقرها[2] وباحتها[2] · وتوقفت الكواكب لمراقبة عجائبها وغرائبها · وسال لعاب الشمس من الحيرة في ملاعبها · أنيقة المباني · مأهولة بأهلة المعاني · تنشرح الصدور في قاعاتها وبقاعها · وتخبر محاسنها بصنائع اهلها وحذق صنّاعها

اذا فتحت ابوابها خلت انها · تقول بترحيبٍ لداخلها اهلا

رحبة الاكناف · بديعة الاوصاف · تدلّ على انها كانت منزل الاشراف · ومقرّ قرى الاضياف · ومقصد الوفود · ومحل الكرم والجود · تحار الاعين في وشي ازاهيرها · وتقصر الالسن عن تقريظ مقاصيرها · مياه بركها غزيرة · وجدرانها بالتمكين جديرة · واشجارها لم تزل مورقة مثمرة · ولياليها لا تبرح بالسنا على مرّ السنين مقمرة

تتقابل الانوار في جنباتها · فالليل فيها كالنهار المشمس

كم بها من صدر مجلس مشروح · وسقف مرفوع وباب مفتوح · وهو بالبهاء تراه

---

(١) عقار بالفتح السحاب الابيض والعقر بالضم وبالفتح وسط الدار (٢) ناحيتها

اثرى · وايوان يكسر بسهام قوسهِ جيش ايوان كسرى · وحدائق لم تنبت في التراب · ولا اجلدتها[1] ايدي السحاب · وتصاوير تحرّك العارف بسكونها · وتفتن الالباب بحمرة خدودها وسواد عيونها · وتبعث الخواطر بمعانيها ومغانيها[2] · ويكاد ماء الذهب يقطر من اعاليها · قد جلّ عن الترخيم رخامها · وتوفرت من المحاسن اقسامها · وابيضت وجوه مرمرها · وزادت بهجة جباهها وطررها · وتخلقت[3] اثواب ساجها · واجتمع شمل ابنوسها وعاجها · وعلت رتب ارائكها · وغلت قيمة سبائكها · فلو ساجلها[4] الروض لذهب مع الرياح عرفهُ · ولو كُحِّلَ بنورها الاعمى لارتد اليهِ طرفهُ

ديارٌ عليها من بشاشة اهلها بقايا تسرُّ النفس حسنًا ومنظرا

فلما احاط علمي بغورهِ[5] ونجده[6] · وبلغ رائد فكري منهُ غاية قصده · ادخلتهُ في زمرة عقائل المعاقل · ونظمتهُ في سلك ما اتكلم عليهِ في المحافل · وسالتهُ عن بانيهِ وساكنيهِ فلم يجب · ثم قال بلسان الحال كلٌّ منهم بتمام الرغام[7] قد حجب · فحققت ان الدهر يديل كل مصون[8] · وتلوت كم تركوا من جنات وعيون · وخرجت منهُ معتبرًا · وظلت في طريقي متذكرًا

قلت يومًا لدار قومٍ تناءَوا اين سكانك الكرام لدينا

فاجابت هنا اقاموا قليلاً ثم ساروا ولست اعلم اينا

---

(١) اي اصابتها بالجليد اي الندي الذي يسقط على الزرع ثم يجمد فيوذي الزرع

(٢) منازلها (٣) تطيبت (٤) فاخرها (٥) منخفضهِ (٦) مرتفعهِ

(٧) التراب (٨) اي يجعلهُ متداولاً للايدي



الفصل الثامن
في الاشجار والثمار

لما صدئت مرآة الجَنان . قصدت لجلائها بعض الجِنان [١] . فطرقت الباب فقيل مَن . فقلت فتىً لا يدري من لهُ فتن . ففتح الوصيد . ودنا المراد من المريد . فدخلت اليها . وما كدت ان اقدم عليها . فاذا جنةٌ عالية . قطوفها دانية . وطلحها منضود . وظلها ممدود . واعلام اشجارها مرفوعة . وفاكهتها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة

ربعَ [٢] الربيع [٣] بها فحاكت كفهُ حللاً بها عقد الهموم يحللُ

تجوس [٤] المياه خلال [٥] ديارها . وتشرق بآفاقها انوار نوارها . وتحدق الحدق بفنون افنانها . وتغني الوِرْقُ في الورَقِ على عيدانها . وتميد ادواحها على مذهب الانماط . وتميس من الحلى في احلا الشنوف والاقراط

كانَّ غصونها سقيت رحيقًا فمالت مثل شرَّاب الرحيقِ

نزهة النواظر . وشرك الخواطر . كم لرقيق نسيمها من رفيق . قلبهُ مقيد ودمعهُ طليق . بها اشجار لا تحصى . وثمار لا تعدُّ ولا تستقصى . فمنها نخيل . متحفها غير بخيل . جمارهُ

---

(١) بالفتح العقل وبالكسر جمع جنة (٢) اقام (٣) المطر (٤) تتردد
(٥) اي حوالي

جسمٌ لطيف اللمس لكنهُ   قد لُفَّ في ثوبٍ من الصوفِ

وطلعهُ

كصدر فتاةٍ ناهدٍ شقَّ قلبها   سماعٌ فشقَّتْ عنهُ ثوبًا ممسكا

وبلحهُ

مكاحلٌ من زمردٍ خرطت   مقمَّعات الرؤُوس با الذهبِ

وبسرهُ

كانما خوصهُ عليهِ   زبرجدٌ مثمرٌ عقيقا

ورطبهُ

اهاليجٌ من لجينٍ   مسمرٌ با لنضارِ

وتمرهُ

يشفُ مثل كؤُوسٍ   مملوَّةٍ من عقارِ

وكرومٌ كريمة · منافعها عميمة

كانما عنقودها   زنجٌ جنوا في سرِقه

فاصبحت رؤُوسهم   على الذرى معلقه·

او الثريا عند الصباح · او أوعية نور ملئَت من الزاح

كم درَّةٍ فيها وكم جزعةٍ[1]   صحيحة التدوير لم تثقبِ

وتفاح · سرى نشرهُ وفاح · كانهُ خمرٌ جمد · او جمر ما خمد · او درٌّ جمعَ معهُ ياقوت · او وجنة من هي للقلوب في الدنيا قوت · نصفهُ من بهار · ونصفهُ من جلّنار

---

[1] الجزْع خرز فيهِ بياض وسواد

كأنَّ الهوى قد ضمَّ من بعد فرقةٍ بهِ خدَّ معشوقٍ الى خدِّ عاشقِ

وسفرجل جلَّ قدرًا · واطلع من زُهرهِ زَهرًا

يحكي نهود الغانيات وتحته سررٌ لهنَّ حشين مسكًا ازفرا

ينوب طعمهُ عن الراح · ويهدي عطر الخود الرداح

لهُ ريح محبوبٍ وقسوة قلبهِ ولون محبٍّ حلة السقم قد كسي

وموز من نضار · كأنهُ انياب فيلة صغار · او طفلٌ قماطهُ معصفر · او لفّات زبد عجنت بسكر

او مغرمٌ انحلهُ وصفَّرهْ بعد الذي بوصلهِ ماظفَّرهْ

وتينٌ ممزَّقُ الجلباب · كدِرُ القشر صافي اللباب

كأنهُ ربُّ نعمةٍ سلبتْ فعاد بعد الجديد في خلقِ

ورمان بديع النظام · يبسم عن مثل حبّ الغمام · كأنهُ نهود الحسان · او حقاق صندل حشيت بالمرجان

حقاقٌ كامثال الكرات تضمنت شذورُ عقيقٍ في غشاء حريرِ

في شجرهِ جلّنار · اشرق وانار

يحكي فصوص بلخشٍ في قبةٍ من زبرجد

واجاص اسود العين . لايعتريهِ شيبٌ ولا شين · كأنهُ اكرٌ من العنبر · او طليعة من الزنج تنتظر العسكر

واذا ما قشرتهُ ففصوص صبغتها بمائها الظلماء

وخوخ ذو لونين · في بياضهِ وحمرتهِ جلاء للعين

كوجنة غادةٍ خافت رقيبًا فغطتها بمحمرّ البنانِ

وكمثري لطيف الذات · حسن الصفات · في غاية اللطف والرقة · يذوب من الراحة ولا يحمل المشقة

كانهُ في شكلهِ ولونهِ　　وطعمهِ قوالبٌ من سكر

ومشمش تقمص بالشقق · وتدرع بالورق · ككرات من العقيان · او بنادق ضمدت بالزعفران

وكانما الافلاك من طرب بهِ　　نثرت كواكبها على الاغصانِ

وتوت خمري اللون · ليس لهُ صبر على الصون · مزملٌ بدمائهِ · لم يبقَ فيهِ غير ذمائهِ

يكاد بان يفنى اذا ما لمستهُ　　فارحمهُ من سائر الثمراتِ

وعنّاب نقيُّ الاهاب · كانهُ قلوب الاطيار · او خرز رُكّب من النضار

اقراط ياقوت تحركها الصبا　　او انملٌ بالارجوان مطرّفه

وفستق شريق · كانهُ عند التحقيق والتحديق

زبرجدةٌ ملفوفةٌ في حريرةٍ　　مضمنة درًّا تغشّى بياقوتِ

او مسرور تبسم · او مأسور فتح فاهُ ليتكلم

والقلب ما بين قشرهِ يلوح لنا　　كألسن الطير من بين المناقيرِ

ولوز قلوبهُ مؤتلفة · واثوابهُ مختلفة · لطيف المعاني · لهُ بها جنةٌ من الجاني · كأنهُ خزيزهُ رفيع · او عذارهُ جديد شرط الخليع

او سندسٌ اخضرٌ من تحتهِ صدفٌ　　احسن بهِ صدفًا في ضمنهِ دررُ

وجوز جسمهُ من العرعر · وقميصهُ من الزمرد الاخضر · صحيح التدوير يسقط على الخيار لا على الخبير

والجوز مقشور يروق كانهُ   لونًا وشكلاً مصطكى ممضوغُ

وصنوبر يقري الضيف · لا يعرف رحلة الشتاء والصيف · كانهُ طيور على ذرى القصب · او كافور ضمخ بالمسك المنتخب

عقد لآل مشرقٌ لونهُ   في جوف ادراعٍ من العودِ

واترج حسن ذرعًا وزرعًا · وطاب اصلاً وفرعًا · فيهِ روحٌ وريحان · وهو للاغصان بمنزلة التيجان

اباريقٌ من الذهب المصفَّى   وقد سقطت عراها بالعراء

ونارنج بهيج · طيب زهرهِ اريج · كانهُ مصابيح · تهزُّها ايدي الريح · او عذراء صبغت بالورس ازارها · او وجنة عاشقٍ اضرم الوجد نارها

اوجذوةٌ حملتها كفُّ قابسها   لكنها جذوةٌ معدومة اللهبِ

وليمون كانهُ بنادق من لجين · اودعت غلفًا من العين مخافة العين

يشبههُ ببض الدجاج وقد   لطخهُ العابث بالزعفران

وزيتون شجرتهُ ميمونة · واسرار انوارهِ مكنونة

بدا لنا كاعينٍ   شهل وذات دعجِ

مخضرةٌ زبرجدٌ   مسودةٌ من سبج

وخرنوب كقرن ظبي معطوف · او هلالٌ عاجلهُ الخسوف

وكانهُ مذ لاح في اوراقهِ   اصداف درٍّ ضمنها مرجانُ

ونبق جلبابهُ معصفر · كانهُ كهرباءٌ اصفر

اوعدةٌ من شنوفٍ   قدعلقت بالغصونِ

وزعرور كالياقوت · مسك نكهتهِ مفتوت

جلاجلٌ مخضوبةٌ عندمًا　　او خرزات خرطت من عقيقِ

وبارضها الباقلاء الذي فاح نشرُه . وصدق خبرَهُ خبرُه . يبرزلهُ من الكمائم . نور يحكي بلق الحمائم . كانهُ لؤلؤٌ يقق[1] . متلفعٌ بمروط السرِق[2] . او خواتم من فضة . او مخاليب جوارح منقضة

فصوص زمردٍ في غلف درٍ　　باقماعٍ حكت تقليم ظفرِ

والخشخاش . الذي تضيءُ بنورهِ الاغباش . اعلام تميل مع الرياح . او اكاليل على رؤُوس الرماح

حبلى تضمُّ اطيفالاً اذا درجوا　　رايت شملهمُ المنظوم منثورا

والكتان الذي رقت حواشي شققهِ . وراقت محاسن اخضرهِ وازرقهِ . وامتدت رياطهُ وحبرُه . وتبلبلت اصداغهُ وطرَرُه

اذا درجت فيهِ الرياح تتابعت　　ذوائبهُ حتى يقال غديرُ

وفيها من النبات ما يطول اليهِ بناني . ويقصر عن حصر بعضهِ لساني . يسقى بماءٍ واحد . ويبطل قول المعترض والجاحد . ولعمري لقد بلغتني ما املتهُ من جلا قلبي المعمود . واذكرتني ما لم اكن ناسيًا من فنائها وبقاء جنات الخلود . فانها وان طاب جناها . واوقفت النفوس على ما حلا من سناها . مؤذنة بالتلاشي والرحيل . قل متاع الدنيا قليل . فلما قضيت منها وطري . ثنيت عنها عنان نظري . ومضيت ذاكرًا محاسن صفتها وموصوفها . شاكرًا سرهـــا وسرورها وعرف معروفها

وعذرًا فاني في الثناء مقصرٌ　　وقولي بالتقصير يبسط لي عذرا

---

(1) شديد البياض　(2) الحرير



الفصل التاسع
في الروض والازهار

جدَّ بي الوجد في ابان الربيع · الى رؤية فضل الغيث بمنازل الربيع · فسرت احدق في جوانب الحدائق · وصحبتي من الشوق وسائق (١) · يتلوهنَّ حادٍ وسائق · فاذا انا بروضة اريضة · عيون ازهارها مريضة · قد فاح ارجها · واضاءت سرجها · وبرز ابريزها · وحسن تطريزها · وابدت من زينتها مـــا هو باللطف منعوت · ونثرت على الزمرد اصناف الدرّ والياقوت · وتحلت بما يروق انسان كل انسان · وتجلت في رفرف خضر وعبقري حسان · اعلن السحاب اسرارها · وهتك النسيم استارها

كانما نفحتها بالضحى عذارى تحلل ازرارها

حكت الخنساء لا في الحزن بل في الحسن والفخر · ولها عيون تجري على الديباج لا على صخر · يضوع (٢) عرفها في الافاق ولا يضيع · ويجني الطرف من صنع صنائعها كل زهر رفيع · تنهار جداولها وانهارها · ويضحك في وجه من امها واملَّها ثغر نوارها

وما غربت نجوم الليل لكن نقلنَ من السماء الى الرياض

فمن ورد احمر الاهاب · عندمي الخضاب

(١) الوسيقة من الابل كالرفقة من الناس (٢) يفوح

كالشمس شكلاً ولون المسك رائحةً   واللؤلؤ الرطب في تفريجهِ عرقُ

ملكٌ جليل . مخصوص بالتبجيل . رفيع الجناب . خفيف الركاب . الرياحين جندهُ والشوك سنانهُ وسلاحهُ . والعقيان والمرجان قلبهُ وجناحهُ

مداهنٌ من يواقيت مركّبة   على الزبرجد في اجوافها ذهبُ

ومنهُ الابيض . المذهب المفضض

كأنَّ وجوههُ لما توافت   بدور في مطالعها سعودُ

بياضٌ في جوانبهِ احمرارٌ   كما احمرَّتْ من الخجل الخدودُ

ومن نرجس باسم . عرفهُ ناسم

كأنما صفرتهُ   على بياضٍ يقق

اعشارجزءٍ ذهبت   من ورق في ورق

لهُ عيون هدبها من لجين . وحدقها من خالص العين . قامت من الزبرجد على ساق . فهامت بها قلوب العشاق

واحسن ما في الوجوه العيون   واشبه شيءٍ بها النرجسُ

ومن ياسمين يجلو البصر . كأنهُ اقراط من الدرر . يحفظ الزمام . ولا يملُّ من طول المقام . ثغورهُ متضاحكة . وحسنهُ آمن من المشاركة

والطرَف المحمرُّ في جوانبهِ   كخد عذراء مسهُ عضُّ

ومن نسرين [1] . جوهر عقدهِ ثمين . درر على زبرجد . او حقاق ورق فيها برادة عسجد

ما ان رأئنا قطُّ من قبلهِ   زمردًا يثمر بلورا

---

(1) هو ورد ابيض عطري قوي الرائحة

ومن خلاف · ليس في طيب عرفهِ عرفهِ خلاف · يحكي القدود باهتزازه · ويصل وعده بانجازه · كانهُ ثمل من الراح · وهو يومئ براسهِ نحوها · وكأن غصونهُ احست برحلة الشتاء فقلبت فروها

والبان تحسبهُ سنانيراً رأت بعض الكلاب فنفشت اذنابها

ومن بنفسج حسنَ لباسهُ · وطابت انفاسهُ

كانهُ وضعاف القضب تحملهُ اوائلُ النار في اطراف كبريتِ

او فصوص فيروذج نضيدة · او آثار قرص بخد خريدة · او حروف لازوردية · او بقايا نقش في راحة ندية ❊ او اعين زرق كحلن باثمدِ ❊

ومن زعفران · معطر الجيب والاردان

كانهُ السن الحيَّات قد شدخت رؤوسها فاكتست من حمرة العلقِ[1]

او بصيص[2] رماد · او ألفات كتبت بالذهب لا بالمداد

يتفرَّى[3] عن قانيات حسان مثل هدب معصفرٍ من رداءِ

ومن لينوفر[4] يالف المياه · طمعاً في دوام الحياه · صفره السقام وعذبهُ · وغرَّ بهِ الامل وغربهُ

كانهُ ودروع الماء تشملهُ تحت الشعاع اكاليل الطواويسِ

او طرف باهت من الفراق يفرَق · او سابح ضعيف يعوم ويغرق · يخفى بالليل ويظهر بالنهار · ويتكلَّم في الماء بالسنة من النار

---

(١) قطعة دم (٢) البريق واللمعان (٣) اي ينشق (٤) يعرف بلسان اهل مصر بعرائس النيل وهو نبت لهُ اصل كالجزر وساق املس يطول حسب عمق الماء فاذا ساوى سطحهُ اورق وازهر

يحبُّ الشمس لا يبغي سواها ويلحظها بمقلة مستهامِ
اذا غابت تكنفها اشتياقًا فنام لكي يراها في المنامِ

ومن آس · ما الجرح محبهِ آس[1] · يرعى العهود ولا يميل الى الصدود · كانهُ بقية خضاب في كفّ رداح · او نصال سهام اعدت للكفاح

حكى لونهُ اصداغ ريم معذرٍ وصورتهُ آذان خيل نوافرِ

ومن ريحان · يقول ان وقت الريّ قد حان · كانهُ وشم يدٍ مطرقة · او حلة مخضرة مفوّفة · او اطواق الحمام · او سلاسل سوالف الغلام

لهُ حسن العوارض حين تبدو وفيهِ لين اعطاف القوامِ

ومن منثور · منظوم جوهرهِ منثور · اعطافهُ مؤتلفة · والوانهُ مختلفة · ابيضهُ واحمرهُ كثغر الحبيب وخدهِ · واصفرهُ كوجه من مني[2] باعراضهِ وصدهِ · يبخل بشذاهُ نهارًا ويجود بهِ ليلاً · والى مَ يتستر وهو متهتكٌ في حب ليلى

كانهُ عاشق يطوي صبابتهُ صبحًا وينشرها في ظلمة الغسقِ

ومن سوسن · تعالى الله ما احسن[3] · قائم على سوقهِ · ينتظر اياب معشوقهِ منهُ ازرق بهيّ الملبوس · وابيض تميل الى ضوءِ صبحهِ النفوس

كانهُ ملاعقٌ من ورق قد خط فيها نقط من عنبرِ

ومن خزامى · قدرهُ لا يسامى · يسكن المنازل العلية · ويرفل في حلتهِ اللازوردية · يا لها حلة فاخرة · وحلية باهية باهرة

لو حواها الطاووس اصبح لاشك مهنًا بملك طير الهواءِ

---

(١) الاول المرسين والثاني الطيب (٢) ابتلى (٣) هذا مطلع قصيدة لابن النبيه وبعد هذا الشطر (شفيقًا حف بالسوسن)

ومن اقحوان · جمع في مفردهِ الفرقدان

كشمسةٍ من لجينٍ في زبرجدةٍ قد اشرقت حول مسمارٍ من الذهبِ

ومن آزريون[1] · اظهر القطرُ سرَّهُ المكنون

كانَّ اغصانهُ فيروذجٌ بهجٌ من فوقهِ ذهبٌ في وسطهِ سبجٌ

او مسكٌ في جامٍ من ذهب · اوفحمٌ احاط بهِ اللهب

تراهُ عيوناً بالنهار نواظراً وعند غروب الشمس ازرار ديباجِ

ومن بهار[2] · يبهر بحسنهِ الابصار

كسواعدٍ من سندس واكفها من فضةٍ حملت كؤوس نضارِ

ومن شقيق · اين منهُ المرجان والعقيق

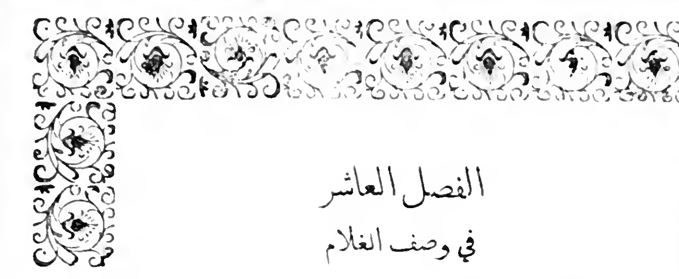
كانهُ وجناتٌ اربعٌ جمعت وكل واحدةٍ في صحنها خالُ

ومن ومن ومن · اشارة فتى بالعجز عن الحصر فمن[3] · فلما تاملت محاسن هذه الروضة الانيقة · ونظرت الى ما فيها من النبات بعين الحقيقة · شكرت ايادي صانعها ولجأْت اليهِ · واثنيت على صائغها وان كنت لا احصى ثناءً عليهِ · وقلت تعظيماً لامرهِ · وما قدروا الله حقَّ قدرهِ · وانشرح صدري بالوقوف على مغانيها · وجاد فكري حيث جال في معانيها · وامتلأَ قلبي من نورها نوراً · وانقلبت الى اهلي مسروراً

---

(١) يطلق هذا الاسم على بخور مريم وهو اصل مستدير عقدة يتفرع عنها اغصان كثيرة فيها اكاليل كالحمص من حبتين الى ثلاثة (٢) هو الاقحوان والبابونج

(٣) حقيق



الفصل العاشر
في وصف الغلام

بينما انا جالس في بعض الحدائق وحولي رفقة هذَّبتهم الحقائق · وحسنت منهم الاخلاق بين الخلائق · مرَّ بنا غلام · يخجل بدر التمام · من بني الاتراك · الناصبين مصائد الاشراك · بديع الجمال اين منهُ الغزالة والغزال · لطيف الشمائل يختال بين الخمائل · تمتد لرويتهِ من الزهور الاعناق · وتستتر الغصون حياءً منهُ بالاوراق · وهو ممتطٍ صهوة جوادٍ اشهب · لا يبلغ البليغ حقَّ وصفهِ ولو اسهب[1]

ساحر الطرف وافر الظرف احوى | خدهُ الابيض اللجين مذهَّبْ
لا تلمني على اعتقادي هواهُ | مذهب الوجد فيهِ احسن مذهبْ

فلما حاذى مثوانا · حيانا فاحيانا · فتلقيناهُ بالترحاب · ودعوناهُ فاجاب · فحصلنا من حضورهِ على المقصود · وتحققنا ان يومنا بمشاهدتهِ مشهود · فاطلت في محاسنهِ نظري · واجلت في ذاتهِ وصفاتهِ فكري · فاذا لهُ ذؤابةٌ · تذيب المهج · وتدرج في حبائلها من دبَّ ودرج · ظلها وارف · وظلامها عاكف · تسلب العقول بالاثيث الاثيل · وتسهر العيون في ليلها الطويل · حندسية العذَب · غزيرة الفضل والادب

اذا ما تثنَّى للسلام مليكها | على احدٍ دارت وقبلت الارضا

---

(1) اطال الكلام

ووجهٌ وسيم · تعرف فيهِ نضرة النعيم · يفوق سنا القمر · لهُ خفير من الخفر · رقيق البشرة · تحار عند اسفارهِ السفرة · نزهة المشتاق · ومرآة لعيون العشاق ·

محيًّا بهِ المقتول يحيي وكم لهُ　　على وجنة العاني من الدمع جعفرُ

وجبين · منقطع القرين · واضح كالصباح · صلتٌ تصلت دونهُ بيض الصفاح

وتعجَّبْ لطرةٍ وجبينٍ　　انَّ في الليل والنهار عجائب

وحواجب · دم عاشقها مباح وقتلهُ واجب[1] · كانها قسيٌّ موتورة · او نونان في صحف اللجين مسطورة

قد وليّت امرة امثالهــا　　وحاجب الشمس لها حاجب

وعيون · يالها من عيون · قد جمعت بين المنى والمنون · تقتل وهي لاهية · وتسكر وهي صاحية · وتصول وهي كانسة · وتسهر وهي ناعسة · نفاثات في العقد · لا يسلم من سحرها احد

لحظاتها كم ارهفت من ابيضٍ　　والجفن منها مثل حظي اسودُ

وصدغ معقرب · لكنهُ لرقية السليم بابٌ مجرب · بعيد من القطف · كانهُ واو العطف · او جيم محكمة العوج · او منجلٌ صيغ من سبج

صدغٌ اعادبهِ ابدوا　　من عيبهِ ما حلالي

ذمَّ العناقيد جهلاً　　من لم يصل للدوالي

ووجنات · حرَّكت من الخواطر السكنات · تعير الجلنار والتفاح · وتؤلف بين الماء والراح · بها وردٌ ريحهُ للارواح بلغهُ · صبغة الله وما احسن من الله صبغة

ترى هل من طريقٍ لاجتماعٍ　　بجمرة ذلك الخد النقي

---

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة وقلبهُ واجب وعليها فيكون واجب بمعنى خافق

وخالٌ خالٍ من العيب · لاشكَّ في حسنهِ ولا ريب · كانهُ قيراط من عنبر · او نقطة شقيق احمر

ورنَّتهُ حبة القلب القتيل بهِ   وكان عهدي ان الخال لا يُرَثُ

وعذار · طاب فيهِ خلع العذار · أنيق يجلُّ عن التشبيه · سائلٌ كدمع محبيهِ · كانهُ خملُ[1] ديباج · او نملٌ دبَّ في عاج · او بنفسج او سوسان · او حاشية كتبت بقلم الريحان

انَّ نفسي تميل نحو اخضرارٍ   فيهِ والنفس مثلما قيل خضرا

ومرشف فائق · فيهِ ريق رائق · وثغرٌ ما لهُ من مثال · والفاظٌ سحرها حلال · ونكهةٌ نشرها معطّر · وماء لسان احلا من السكر

يبسم عن درٍّ وعن جوهر   وعن اقاحٍ او سنا البرقِ

وجيد جداية[2] · فيهِ لمنهاج المحبة اي هداية · احسن بهِ من تليل · بجر نحرهِ طويل

لو جاد لي يومًا بتعنيقهِ   قلدت ذاك الاثم في عنقي

وكفٌّ نديّة · ارواحها نديّة · رعبوبة[1] بضة[2] · سبائك اناملها من فضة

ياحبذا من مالك الحسن يدٌ   لها على اهل الهوى ايادي

وقدٌّ قويم · الطف من النسيم · مائل مائد · صائل صائد · تهيج عليهِ البلابل · وتطير اليهِ القلوب ولو كانت مقيدة بالسلاسل · ان حضر بان البان · وغاب من غيرتهِ في الكثبان

---

(١) هدب النطيفة   (٢) الجداية الغزال   (٣) اي بيضاء حسنة

(٤) اي رقيقة الجلد ممتلئة باللحم

ابى قِصرَ الاغصانِ ثم راى القنا　　طوالاً فاضحى بين ذاك قواما

وخصر رقيق الحاشية · معاقد بندهِ متلاشية · نحيف نحيل · صحيح عليل

يسرُّ وجدانُ القبا معدومهُ　　ما احسنَ المعدومَ في الموجودِ

واقدام مقدمة على امثالها · مقبولة عند ادبارها واقبالها · حسنها لا يضاهى ولا يشارَك · وكعبها على الحقيقة كعب مبارك

كلٌّ يذلُّ لهُ حتى ذوائبهُ　　اما تراها ترامت تلثمُ القدما

وعليهِ من الحلل الفاخرة · والملابس الملوّنة الباهرة · ما يخجل من حمرتهِ وجه الشفق · ويحسد النهار بياضهُ اليقق · وتخضع لاسودهِ الظلماء · وتغار من ازرقهِ السماء · وتعنو الرياض لاخضرهِ · وتغيب الشمس حياءً من اصفرهِ

حمَّالةُ الحليْ والديباجِ قامتهُ　　تبّت غصونُ الربا حمالة الحطبِ

وبخصرهِ منطقة · لم تبرح لهُ معتنقة · تعوقها العوائق · وتثقلها كما يقال العلائق فمن سيف ماضٍ كناظرهِ · وسهمٍ نافذٍ كاوامرهِ · وقوس كحاجبهِ · ومدًى لتقصير مدى عائبهِ · وهي تجول في اضيق مجال · وتنشد بلسان الحال

بروحيَ افدي من ضُربتُ لاجلهِ　　وقاسيتُ حرَّ النار وهي تفورُ

رشًا ضاع ما بين الغلائل خصرهُ　　الم ترني شوقًا عليهِ ادورُ

فخاطبناهُ في وضع السلاح فوضعهُ · وسالناهُ في رفع الحجاب فرفعهُ · واخذ ينادمنا بافصح لسان · ويجلو لنا عقائل اخلاقهِ الحسان · وينثر علينا من جواهر لفظهِ النظيم · ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم · والزهور تضحك في الاكمام · والغصون ترقص على غناء الحمام · والنهر يصفق لتشبيب الريح في افاقهِ · والدوح ينقطهُ بالدنانير من اوراقهِ · والعيون تجري بين ايدينا · والنسيم بطيب

انفاسهِ يحيينا · والروض يفرش لنا بساط سندسهِ · ويجلسنا حتي على احداق نرجسهِ · يا لهُ منظراً ما انضره · وسروراً ما اوفاهُ واوفره · ويوماً ما كان اطيبهُ واقصره · ملكنا فيهِ زمام التهاني · وحصلنا على الامان والاماني · ولم نزل نتمتع من حديثهِ المطلوب · الى ان آذنت الشمس بالغروب · فتاهب الغلام لمعاده · وعلا على ظهر جواده · ثم ودعنا وسار · واودعنا الشوق والادّكار[1] · وتركنا نتقلب على تلهب النار

الفصل الحادي عشر
في وصف الجارية

تاقت نفسي الى زيارة بعض الاخدان · فسرت اليهِ مشمّراً افضل الاردان · في ليلة سما قدرها · وتجلى في السماء بدرها · فلما وصلت اليهِ · وانتظمت في سلك المجتمعين لديهِ · ظهر لي انهُ متشوفٌ الى قادم · ومتشوقٌ الى حضور منادم · فكشفت الخبر · وتقصصت الاثر · فقيل لي انهُ واعد بعض الحسان · وهو منتظر اياب الاحسان · فما اتممت الكلام · واتصلت من العلم الى المرام · الاَّ وقد اقبلت من الباب · خوداءُ[2] تختلس الالباب · غادة[3] رود[4] · طفلة املود[5] · كاعب[6] رداح[7] · ترتاح لها الارواح · عديمة المثال · نشأت في حجر

(1) التذكر (2) شابة حسنة الخلق (3) ناعمة بينة الغيد (4) المشي على مهل (5) ناعمة لينة (6) نهد ثديها اي ارتفع (7) ممتلئة الاوراك

الدلال · يسرّح الطرف في روض جمالها ويتنزّه · وتمحو بكثير محاسنها البديعة ذكر عزّة · في حليها وحللها تميد وتميل · وبالجملة فهي بثينة الحسن لان وجهها جميل · فوقفت واستأنست · ثم سلمت وجلست · فسرّ الجماعة بورودها · وتملو من جنة وجنتيها بورودها · واقبل يمن اقبالهم · وانشد لسان حالهم

هلاً وسهلاً بها من غادةٍ سمحت بالوصل ليلاً ولم تحذر من الحرسِ

لما تبدّت اضا الداجي ولا عجبٌ فطرّةُ الصبحِ تمحو آيةَ الغلسِ

فلما كشفت القناع · وصدّق النظرُ السماع · تاملت اوصافها · وسبرت شمائلها واعطافها · فرايت ما يشرف النظر ويشنف السمع · ويذيب القلوب على نارهِ ذوب الشمع · فمن فرعٍ نامي الاوراق · مرسل لتعذيب العشاق · جثل[1] اسحم[2] يلتوي كالارقم · غدائرهُ مجعّدة كالغدير · وضفائرهُ مظفّرة بقتل الاسير ·

فكانها فيهِ نهارٌ ساطعٌ وكانهُ ليلٌ عليها مظلمُ

ووجهٍ مشرق الانوار · تحجّ الى كعبتهِ الابصار · يزين اللآلئ والدرر · ويستمدُّ من ضوءِ الشمس والقمر · مرآتهُ صقيلة · ومعاني حسنهِ جميلة · يترقرق فيهِ ماء الصبا · ويخفى من لمعهِ بروق الظبا

عوّذتُ بالسوَر المنيرة وجهها وهو الجديرُ بان يكون معوّذا

وجبين واضح تحنُّ اليهِ الجوارح · يتلألأ مصباحهُ · ويتبلّج في ليل الطرة صباحهُ

فتاةٌ يسرُّ القلبَ والطرفَ حسنُها كأنَّ الثريا عُلِقت في جبينها

وحواجب تذيب المهج · وتجذب الارواح من قسيها بقبضة البلج · كانها هلال محنيٌّ القوام · او فخٌّ نصب لصيد اهل الغرام

---

(١) كثير ملتف (٢) اي اسود

اذا شمتَ تحت الحاجبين جفونَها ترى السحرَ منها قابَ قوسين او ادنى

وعيون بابلية . كم اوقعت لمن اليها صبا بلية . تسلُّ السيوف . وترسل الحتوف . صحاحٌ مراض . ليس لسهامها سوى القلوب اغراض

لله ايُّ لواحظٍ غلاَّبةٍ للاسدِ في وثْباتها وثَباتها

وخدٍ كالجلّنار . قد جمع بين الماء والنار . يشفُّ الراح في زجاجهِ . ويهتدي الحائر بنور سراجهِ . يزهو بوردهِ الاحمر الطري . واظنهُ من دم المحبين غير بري

تركيةٌ للقان ينسبُ خدُّها واشقوتي منهُ بخدٍّ قاني

وخالٍ يختال في احلى الحلل . لهُ من الاقراط والشنوف خوَل . كانهُ من الدائرة قطبها . ومن القلوب المتقلبة على نار حبها

فتنتُ بخالٍ فوق خدّكِ صانهُ ابوكِ فويلي من ابيكِ وخالكِ

ومرشف عذب الارياق . رضابهُ لسليم الهوى نعم الدرياق . فيهِ ماءٌ مبرّد . وثغرٌ جوهري صحاحهُ منضّد . ولعسٌ يهيم بهِ ذوو الشوق . وشهد يشهد بحلاوتهِ الذوق

وبهِ شرابٌ مسكرٌ ما ذقتهُ لكنني اروي عن المسواكِ

وعنق كعنق ريم . درّ عقودهِ نظيم . يطوف الحلي باركانهِ . ويملك الرقّ بورقهِ وعقيانهِ

وجيد جدايةٍ لا عيب فيهِ سوى منع المحب من العناقِ

ونهود كالعاج . ملتحفة بروط الديباج . رفيعة المنار . شغلت الحلي ان يعار . ان ثنيتها لم تجد عندها عطفًا لمرتاح . وان لثمتها نشقت من الرمان عرف التفاح

كحقَّينِ من لبّ كافورةٍ براسيهما نقطتا عنبرِ

وبنان رطيب . على مثلهِ يدور الخطيب . مقبّل بالافواه . مصافح بالجباه .

فضي الاهاب . مرقوم بالخضاب

فما اعذبَ السكبِ من ادمعي　　　واحلا المشبَّكَ من نقشها

وقوام يقيم الحروب . ويثير كرَّ الكروب . كامل الحسن مهفهف . وافر الدلّ مثقف . الرماح تخضع لديهِ . والاغصان تسجد بين يديهِ

وقد رَوِيتْ عن لينهِ واعتدالِهِ　　　صحاحُ العوالي مسندًا بعد مسندِ

وخصر نحيل . يشكو من ردفها الثقيل . ليس فيهِ حظٌّ للمجتني . لو سالتها عنهُ لقالت فني

عيون الناظرين بهِ احاطت　　　فلم تحتج الى عقد الوشاحِ

وعليها من الحلي والحلل . ما يفتن العقول ويدهش المقل . فمن درّ ثمين كثغرها . وبلور صافٍ كصدرها . وعقيق كشفتيها . وياقوت كوجنتيها . وسبج كاجفانها . وزمردٍ كنقش بنانها . وقميص رقيق الحواشي . ومطرفٍ يحار في وصفهِ الناشئ

الى مثلها يرنو الحليم صبابةً　　　اذا ما استكرّت بين درعٍ ومجولِ[1]

فلما أنسَتْ بالقوم . كفَّتْ عنها اللوم . وظهرت عن خلق وسيم . وطباع الطف من النسيم . ومنادمة تطرب الاسماع . ومداعبة ما الصبر عنها بمستطاع . وملحٍ الذّ من الزلال . وحديث لو لم يجز قتل المحب لقيل هي السحر الحلال

وحديثها السحرُ الحلالُ لوانهُ　　　لم يجنِ قتلَ المسلمِ المتحرّزِ

ان طال لم يملل وان هي اوجزت　　　ودَّ المحدّثُ انها لم توجزِ

والسعد يُطلع نجمهُ . والشمع واقفٌ في الخدمة . وعرف الطيب يفوح . واعلام

(1) المجول الترس

الهنا تلوح · وشمل الضدّ مفرّق · والعود يحرّك ويحرّق · يالها ليلة يُمحي ظلامها · ونوّر الافق ابتسامها · وجليت عروسها · وطلعت خارقة للعادة شموسها · لم يرَ فيها ما يشين ويعيب · سوى انها كانت اقصر من جلسة الخطيب · ولم نزل في بشرٍ وافر · وسرور متواتر · نجتلي وجوه الافراح المتتابعة · ونجتني من القرب ثمارهُ اليانعة · الى ان صاح العترفان (1) · ولاح في المشرق ذنب السرحان · فعزمت الجارية على الذهاب · وامرت باحضار الازار والنقاب · فقمنا الى موقف الوداع · وتشتت الشمل بعد الاجتماع

وكان الدمع لي ذخرًا معدًّا فانفقت الذخيرة حين ساروا

الفصل الثاني عشر
في الشمعة والنار

جلست مع بعض الاصحاب · في ليلة حالكة الجلباب · ماؤُها جامد · وهواؤُها بارد · وطلُّها متناثر · والماشي بها في ذيلهِ عاثر · نجري ذكر اهل البراعة · ونعدُّ مناقب فرسان اهل اليراعة · ونورد اخبار ارباب اللسن · ونروي عنهم كل حديث حسن

قومٌ بهم شرفُ الزمانِ كلامهم شركُ النفوس وعقلةُ الاحداقِ
اشخاصهم صُرِفت ولكن ذكرهم ابدًا على مرّ الليـــالي باقي

---

(1) الديك

فبينما نحن نجول في ميدان المحاضرة · ونحقق النظر في وجوهها الناضرة · والليل قد روّق · وشراب المنادمة مورق · لمحت في المجلس شمعة · وقفت في الخدمة واجرت الدمعة · جسمها نحيل · ومحياها جميل · قامتها قويمة · ودرّة تاجها يتيمة · تحرقها انفاسها · ويوبقها نبراسها · كاسية عارية · تخجل بضوئها الجارية

مفتولةٌ مجدولةٌ   تحكي لنا قدَّ الاسلْ

كانها عمرُ الفتى   والنار فيها كالاجلْ

او نبلٌ نصلهُ ذهب · او حيّةٌ لسانها لهب · او وردةٌ على قضيب · او محبٌّ اسهرهُ بعد الحبيب · او لينوفرةَ · او سبيكة معصفرة · او غرّةٌ في وجه ادهم السدف · او كوكبٌ ارخى ذؤَابتهُ ثم وقف

او ضرّةٌ خلقت للشمس حاسدةً   فكلما حجبت قامت تحاكيها

يخوض في لجة الدمع طرفها القريح · وتلعب بلهب قلبها الجريح يد الريح · فتطلعهُ نجماً · وترسلهُ سهماً · وتحركهُ لساناً · وتنشرهُ طيلساناً · وتضربهُ ديناراً · وتصيّرهُ جلناراً · وتصوّرهُ سوسناً · وتصوغهُ اكليلاً تبرهُ ذو سناً · وتعطفهُ كالهلال السافر · وتنصبهُ اذن جوادٍ نافر · وترفعهُ كالسنان · وتقيمهُ انملةً في بنان · وتبسطهُ كالمنديل · وتميلهُ سلسلة قنديل · وتحطهُ الِفاً مستقيماً · وترسمهُ نوناً او جيماً · واستمرَّت مولعةً بشخصها · ساعية في نقضها ونقصها · حتى فني عمرها · وانفصل امرها · وانحل عقدها · وعزَّ على الجماعة فقدها

وقد فارق الناسُ الاحبةَ قبلنا   واعيا دواء الموتِ كلَّ طبيبِ

وكان في المجلس كانون · يلقى فيهِ العود بغير قانون · يضمُّ ناراً ذات لهب · لهُ شررٌ شذرهُ من ذهب · همتها علية · ومرآتها جلية · تعلو على الرماح في المواكب ·

وتزاحم الكواكب بالمناكب · فاكهتها في الشتاء محبوبة · واعلامها للاصطلاء منصوبة · وهي بقضب الابنوس لا بجزل الغضاء مشبوبة

كلما رفرف النسيمُ عليها رقصت في غلالةٍ حمراء

كانها سبجٌ على مرجان · او زنجيةٌ بكفها كرة عقيان · او شمسٌ محجوبة بالغمام · او وردٌ تبسمّ من خلال الكمام

او اشقرٌ مطهّمٌ[1] يمرح تحت العثيرِ[2]

او غادةٌ قد ضُمخت وجنتها بالعنبرِ

يهتمّ بها اقوام · هم واسطة عقد الانام · كريمةٌ احسابهم · مفتوحةٌ للوفود ابوابهم · يمتطون ذروة كل محبوك[3] القرا[4] · ويبسطون موائد الفوائد والقرا

اذا ضلَّ عنهم ضيفهم رفعوا لهُ من النار في الظلماء الويةً حمرا

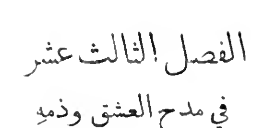
فلم تزل تضطرم · وتستعر وتحتدم · الى ان خمد لظى جمرها · وغاض ماء شررها وشرّها · واضطجعت في مهادها · تحكي تحت غطاء رمادها

دمًا جرى من فواختٍ ذبحتْ عليهِ من ريشهنَّ منثورُ

فراقني ما شاهدت من حالها · وامعنت النظر في منقلبها ومآلها · وقمت من شكر المنعم باداء الفرض · وقلت بلسان التعظيم الله نور السموات والارض · ثم ان الصحب مالوا الى الكرى · وطال عليهم مع كونهم جلوسًا شقة السرى · فوثبنا لاقتفاء اثر ما تقرّ بهِ عين الهاجع · وسألنا الحيَّ ان يجعلنا من الذين تتجافى قلوبهم عن المضاجع

---

(١) السمين والنحيف (٢) الغبار (٣) الفرس القوي (٤) الظهر



الفصل الثالث عشر
في مدح العشق وذمهِ

سألني بعض المائلين الى الهوى . المصابين بسهام الصبابة والجوى . الساهرين في الليل الطويل الذوائب الذين صرفوا على المحبة حبَّات قلوبهم الذوائب . عن مراتب العشق وضروبهِ . وقبائل الحب وشعوبهِ . وهزلهِ وجدّهِ . وجزرهِ ومدّهِ . وحلوهِ ومرّهِ وشواهد شهدهِ وسمّهِ . وما قيل في مدحهِ وذمهِ . فاجبتهُ الى سوالهِ . وجمعت بينهُ وبين آمالهِ

يقولون لي صفها فانت بوصفها خبيرٌ أجلْ عندي باوصافها علْمُ

يا هذا ان اوّل العشق استحسان . مَن يلائم الطبع من الجواري والغلمان . تحدث منهُ ارادة القرب والمودّة . ثم يقوى الودّ فيكون حبًّا لايمكن القلب ردَّه . فاذا استحكمت المحبة في القلوب عادت هوًى يهوي بصاحبهِ في اختيار المحبوب . ثم يصير عشقاً ثم تتيماً . ثم يرجع ولهاً على العقول مخيّماً . وهو طمعٌ في القلوب يتولد . يعظم بالحرص على الطلب ويتاكد . يخفى عن الابصار . ويهيج باللجاج والتذكار . كامنٌ كالنار في الحجر . والزهر في الشجر . ان قدحتهُ اورى . وان سقيتهُ اخرج نورا

العشق اول ما يكون مجانةً[1] فاذا تحكَّم صار شغلاً شاغلا

---

[1] الهزل

فاما اوصافهُ الممدوحة فانهُ جليس ممتَّعٌ بمشاهدتهِ · واليفٌ مؤنسٌ بمنادمتهِ · مسالكهُ لطيفة · ومالكهُ شريفة · برقٌ لامع · ونورٌ ساطع · تستضيءُ بهِ نواظر العقول · ويفعل في الشمائل ما لا تفعلهُ الشمول · ويتصل بجواهر النفوس · فيزيل عنها البوس البوس · فرحٌ يجول في الروح · وارتياحٌ يغدو في القلب ويروح · وسائغٌ ينشر من البشر ما انطوى · وسرور ينساب في اجزاء القوى ·

اذا انت لم تطرَب ولم تدرِ ما الهوى فكن حجرًا من يابس الصخر جلمدا

يطلق اللسان · ويشجّع الجبان · ويصفّي الاذهان · يولد الاخلاق الجميلة · ويرغب في اكتساب الفضيلة · ويفتح للبليد باب الحيلة · ويرفع لواء الهمم · ويبعث على الحزم والكرم · يلطّف الطباع · ويشنّف الاسماع · ويدعو الى تحسين اللباس · ويستميل بالرياضة اهل الشماس [1] · لا يقع فيهِ الا من قليب قلبهِ صافي · ولا يسلم منهُ الا كل جلفٍ جافي [2]

فان شئت ان تحيي سعيدًا فمت بهِ شهيدًا والّا فالغرام لهُ اهلُ

واما اوصافهُ المذمومة فانهُ ملك قاهر · وحاكم جائر · هزلهُ جدٌّ وراحتهُ تعب · واوّلهُ لعبٌ واخرهُ عطب · يعتري النفوس العاطلة والقلوب الفارغة · ويكشف من الآراء شموسها البازغة · ويسوق الى وليهِ غمام الغمّ · ويهيم بهِ في وادي الهمّ · يذهب العقل ويمرض الجسد · ويقوّي الفكر ويضعف الجلد · ترتعد منهُ الفرائص · وتتقد بهِ نار النقائص · يستعبد الاحرار · ويستاسر ذوي الاقدار · ويصفّر الابدان · ويوقع في الذلّ والهوان

---

(1) الصعب الخلق (2) الرجل الجافي اي الغليظ الذي لم يتزيَ بزي اهل الحضر في رقتهم ولين اخلاقهم

وكنت اظنُّ الهوى هيناً فلاقيت منهُ عذاباً مهيناً

يورث الاسف والحرَق · ويجلب الوسواس والارق · ويجدِّد ملابس الوجد والالم · ويمنع عن الاشتغال بالعلوم والحكَم · يحالف[1] ارباب الشبهات · ويستخدمهم في تدبير الشهوات · ويعطّل عن المصالح · ويجرح بمديتهِ الجوارح · من جندهِ الغرام والكلف[2] · ومن رفدهِ الهيام[3] والشغف[4] · يعوق الطالب عن الاستفادة · ويشغل الانسان عما خلق لهُ من العبادة · جانٍ يفضي الى الجنون · ويدني اهل المنى من المنون

وما عجبٌ موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيبُ

واعلم وقاك الله شرَّ الشرَر · ان اقوى اسباب العشق النظر · رياحهُ تنشئ سحائب الفكَر · ومرآتهُ تجلو على القلب محاسن الصوَر · فاتّقِ النظرة بعد النظرة · فانها تزرع حبَّ حبٍّ ينبت سنبل الحسرة · كم سلب النظر قلبَ عابد · وفتن عقل ناسكٍ وحلَّ عقد زاهد · واجرى آفة · وقرن ذلًّا بمخافة · واثار غبار معركة · والقى سهماً الى التهلكة · واقام حرباً على ساق · وسفك الدماء واراق · واوقع في مصائد المصائب · وهشم العظام بانياب النوائب

فمن كان يؤتى من عدوٍّ وحاسدٍ فاني من عيني اتيت ومن قلبي

فاسلك سبيل السلامة لتصل الى دار الكرامة · واقطع اسباب المطامع · واشتغل عن المصنوع بالصانع · فاما من آثر اللذات فقد تورَّط في حبائل

---

(١) التعاهد والتعاقد على الامر (٢) المحبة والولوع بالمحبوب

(٣) الخروج فلا يدري اين يتوجه (٤) تمكن هوى المحبة من شغاف القلب اي غشاوتهِ

البلوى · وانتهى من حرم الحرمان الى الغاية القصوى · واما من خاف مقام ربهِ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى



الفصل الرابع عشر
في الفراق

الفراق جمع الله الشمل بمحياك · ورعى ودَّك على بعد المزار وحيَّاك · قد اجترى واجترح · واذهب المسرَّة والفرح · وضيَّق رحب الفضا · وقلَّب القلب على جمر الغضا · واورث الكمد · واذاب جليد[1] الجلد[2] · وجاب[3] وجال[4] · ونثر عقود الاحتمال · واوجد الوجد والهيام · واحوج الصبَّ الى العبث بالاقلام

كتبت وعندي من فراقك لوعة ... تزيد بكائي او تقلّ هجوعي
فلو ابصرت عيناك حاليَ كاتبًا ... اذًا كنت ترثي في الهوى لخضوعي
اخطُّ وداعي الشوق يملي وكلما ... تعدَّيت سطرًا رمَّلتهُ دموعي

يا لها لوعة اسعرت وقدًا الضلوع · ومالت الى الصبر فازوت منهُ الاصول والفروع · وصبابة صبَّت النفس اليها · ووقفت لامتثال الامر طائعة بين يديها · وغرامًا يلازم غريم الفؤاد · ويتكلم من الدموع بألسنة حداد · وشوقًا

---

(1) ما يسقط على الارض من الندى فيجمد (2) الشدة والقوّة وهذا عبارة عن اضمحلال القوى (3) سار في الارض (4) طاف في البلاد غير مستقر فيها

الى تلك الليالي المستنيرة . والايام التي يطول الشرح في وصف محاسنها وان كانت قصيرة

حيث اللقا والنوى حلٌّ ومرتحلٌ والدهر يقضي لنا من وصلك الغرضا
لئن تعوّضت عني غير مكترثٍ فعنك ما دمتُ حيًّا لم اجد عوضا

الى الله اشكو جور احباب . لا شك في ظلمهم ولا ارتياب

ساروا وسرَّ الوجد قلبي اودعوا يا ليتهم يوم النوى لو ودَّعوا

افديهم غائبين اطالوا شقّة البين . ونازحين سكنوا القلب حين غابوا عن العين

رحلوا عن الاوطان لكن في الحشا نزلوا وما راعوا ولكن روَّعوا

كيف العمل عزَّ الاحتيال . هل من طريقٍ الى منزلة الوصال

يا صاح ان ظباء جيران النقا جاروا عليَّ فدلني ما اصنعُ

احسن بهم ظباء غير اوانس . كم أسهرت العشاق عيونهم النواعس

نفروا وما التفتوا وعادة مثلهم يتلفتون اذا نفارًا اوقعوا

ايها المغرم باللوم والتفنيد . لا تتعب نفسك فيما لا يجدي ولا يفيد

قسمًا بهم ما لي غنًى عنهم ولو امسيت كاسات الاسى اتجرَّعُ

كفَّ كفَّ العزل والتأنيب[1] . فلست احول عنهم ولو براني التحبيب

وانا المقيم على محبتهم وان حفظوا عهودي في الهوى او ضيعوا

نعم اقيم على الودّ والمحبة . وارعى ربَّ الخال ولو اشترى قلبي بحبة . واحفظ ذمام الذمام . واصبر في هاجرة الهجر على الاوام . واتعلل بعلَّ وعسى . واحتمل

---

(1) اللوم والتبكيت

مشقة آسي جرح الاسا · واتعلق باذيال ضيف الطيف · واتشبث بان اوقات الفراق سحابة صيف

وأطوف في تلك الديار مسائلاً عن اهلها ابكي على ما قد جرى
لله بعد البعد حمر مدامعٍ بنضارها المبذول قد أثري الثرى

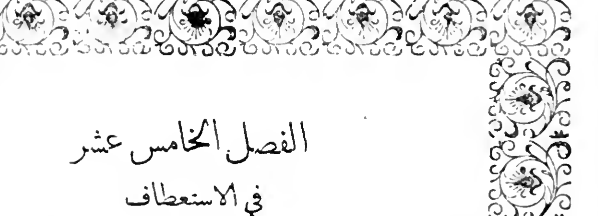
وقد علم الله ان يوم النوى · اضعف بناء جسدي بالهوى فهوى · واحال صبغة حالي · وسقاني كاس بعدٍ مذاقها غير حالي · فعدت ذا سكر دائم · وعناء تحلّ دونهُ عقدُ العزائمِ · القلب مأوى الهموم · والطرف موكّلٌ برعي النجوم · والكآبة في الخاطر خاطرة · والعين الى نحو الطريق ناظرة · واسياف الضنا تجرح الجوارح · وسهام الجوّ تجنح الى الجوانح · لا أعرف لذة الوسن · ولا أمل من السير في حزن الحزَن[1] · ولا أرد الماء النمير · الا وبلفحهُ من كبدي حرّ السعير · ان مرّ الفكر في خلدي شرحت لهُ صدراً · وان دعاني الذكر الجميل مرةً لبيتهُ عشراً · ولولا رجاء العود والاياب · لانفصمت من قوى حياة العليل عرى الاسباب · فتبًّا لايام الصدّ والقطيعة · وسقيًا لاوقات كانت على رغم العدى مطيعة · حيث الاوطان عامرة · ووجوه الاوطار ناضرة · واغصان العيش مائدة · وصلة الاحباب عائدة

وسعاد تسعدنا بروضات الرضى ويعمنا منها سنًا[2] وسناء[3]
لهفي على ذاك الزمان وطيبهِ فلفقدهِ أنا والخلال سواء
أُمبشري برجوعهِ لك عن رضى روحي وما ملكت يداي فداء

---

(١) اي صعب الحزن (٢) النور (٣) الرفة

والله المسئول في بلوغ الاماني · واباحة ممنوع التلاقي والتداني · واجتماع المشوق باهل وداده · ونصرة المظلوم على اعدائِهِ وحساده · فانهُ نعم المولى ونعم النصير · وهو على جمعهم اذا يشاء قدير



الفصل الخامس عشر
في الاستعطاف

ايها المعرض الهاجر · الذي سعى لصدهِ دمعُ صبهِ على المحاجر · رفقًا بمن ملك الوجد قيادَه · وعطفًا على من أذاب الشوق فوءاده · متيم أَقلقهُ فرط صدودك · ومغرم اغراهُ بحبك قول حسودك · وسقيم لاشفاء لهُ دون مزارك · ومقيم على عهدك ولو طالت مدة نفارك · الى مَ هذا التناءي والنفور · وعلى مَ ياذا القدّ العادل تجور · لقد تضاعف الاسف والاسا · وتطاول التعلل بعلّ وعسى · وفني حاصل الصبر · ولم يبق الا المقابلة بالجبر

هبني تخطيت الى زلةٍ ولم اكن اذنبت فيما مضى
أَليس لي من بعدها حرمةٌ توجب لي منك جميل الرضى

نعم لي حرمةٌ وذمام · وسابق خدمة توجب رفع الملال والملام · ولست الوذ الابباب نعمك · ولا اعتمد في محو الاساءة الاعلى حلمك وكرمك · وما جلّ ذنبٌ يضاف الى صفحك · ولا عظم جرم يطرد غراب ليلهِ باز صبحك · ومثلك من يسدُّ الخلل · ويغفر الخطأَ والخطل · ويقيل العثرات · ويتجاوز عن

الهفوات ويسمح بالعفو متفضلاً . ويزيل القبض عن بسط العذر متطولاً . فلا تخدِش وجه رضاك بالغضب . ولا تجمع لمن اسره التفريق بين العتب والتعب . ورقّ على عبد رقك . وأرِهِ الدجا والضحى من فرعك وفرقك . وأذقهُ ريّ وصالك . كما جرعتهُ سريَ انفصالك

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودّك لايزولُ
ولكنّ القلوبَ لهـــا انقلابٌ وحالات ابن آدم تستحيلُ

طال ما آنستني بقربك . ودنوت مني مفارقًا ظباء سربك . واعتنيت بامري . واخمدت برضاب ثغرك جمر بي . وانجزت وعودي . واطلعت نجوم سعودي . واطلت سروري وابتهاجي . وأُصلحت بشراب وصلك مزاجي . وجلوت طرفي بمحاسن طلعتك . وأرويت ظمائي بالعذب الفرات من شرعتك [1]

وكنت اذا ما جئت أُدنيت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطرُ
فمن ليَ بالعين التي كنت مرة اليَّ بها في سالف الدهر تنظرُ

قيدت أملي عن سواك . وبهرت ناظري بنظرة سناك . وضاقت بعدك عليَّ المسالك . وغدت مطالبي محفوفة بالمهالك . وكسرت جيش قراري . وتركتني لا افرق بين ليلي ونهاري . احوم حول الديار . واعوم في بحر الافكار . واتمسك بعطف عطفك . واتعلق باذيال مكارمك ولطفك . اما علمت أن الكريم اذا قدر غفر . واذا صدرت من عبدهِ ذلة اسبل عليها رداء العفو وستر . وان شفيع المذنب اقرارهُ . ورفض خطيئتهِ عند مولاه استغفارهُ . ومن ابدل باعترافهِ الحجة .

---

[1] مورد الماء

فقد استوجب ان يسلك في مسامحتهِ اوضح المحجة

ومن كان ذا عذر لديك وحجةٍ فعذري اقراري بان ليس لي عذرُ

لهفي على عيشٍ بسلاف حديثك سلف · واوقات حلت ثم خلت واورثت التلف · وزمانٍ ولّى مجانبًا · وحبيبٍ ذهب مغاضبًا · واهًا لايامٍ بطيب انسك مضت · وبروق ليالٍ لولا قربك ما اومضت

ما كنتُ اعرفُ في الهوى مقدارَها رحلت وبالاسف المبرَّح عوَّضتْ

كيف السبيل الى اعادة مثلها وهي التي بالبعدِ قلبي امرَضتْ

الى كم اموّه واغالط· واجاهدُ في سبيل الصبر وارابط· واكلّف اللسان· مكابدة حمل الكتمان· واسرُّ من الصبابة ما اعلنهُ دمع الاجفان· اتكتم رائحة الطلا· وهل يخفى على ذوي الابصار ابن جلا· لقد برَّح[1] الخفاء[2]· وأطلت يا رقيق الحاشية شقة الجفاء· واشمتَّ الاعادي· ومددت ظلَّ التمادي· وزدت في الهجر والبعاد· وكلّمت[3] القلب بألسنة الصعاد·[4] فجد بالتداني · واسمح بنيل الاماني · وارحم والهًا ابدت ظلمة الفراق فرقهُ[5]· وتصدَّق على مندفٍ سائلٍ دمعهُ يقبل الصدقة· والِن قلبك القاسي· وعد عن التنائي والتناسي· وارعَ الودَّ القديم وابدل شقاءَ محبك بالنعيم · ولا تعدل عن منهاج المعدلة · وسلم فقد اخذت حقها المسئلة· واغمد سيف حيفٍ صيرتهُ مسلولاً · واوفِ بالعهد انَّ العهد كان مسئولاً

---

(١) أي وضح (٢) الامر (٣) بتشديد اللام أي جرحت

(٤) أسنة الرماح (٥) خوفهُ

الفصل السادس عشر
في مجلس الشراب

كان لي صديق مغرًى بشرب الرحيق . غزير الفضل والآداب . كثير اللهج بذكر مجالس الشراب . وكان يودُّ حضوري عنده . وانا لا ابلغهُ مما يودُّهُ قصده . فاتاني حينًا من الاحيان . يدعوني الى مجلس بعض الاعيان . وأَلزمني بان احالفهُ . مقيمًا على أَن لا اخالفهُ . فاجبت الى المحاضرة . مشترطًا عدم المعاقرة . فقال أَجل ايها الاجل . وسآتيك اذا هزم النهار واضمحل . فلما آنس قدوم الليل . آب يسحب سحائب الذيل . وهو يقول

يامن بهِ ينفي الكمد ويثبت العيش الرغدْ
جد بالوفا قد آن أَن ينجز حرٌّ مــا وعدْ

فمضيت صحبتهُ الى دار . جرى بها فلك السعد ودار . عالية الجناب . رفيعة القباب . فاخترقنا استارها . واجتلينا اقمارها . حتى انتهينا الى مجلس فسيح . قدح (١) الفائز باقداحهِ غير منيح (٢)

لاتسمع الآذان في جنباتهِ الاَّ ترنم السن العيدانِ
أو صوت تصفيق الجليس ونقرهِ وبكاء راووقٍ وضحك قنانِ

يشتمل على ندمان . لايسمح بمثلهم الزمان . حاشيتهم ارقُّ من النسيم . ومزاج كاساتهم من تسنيم . ان نظموا اودعوا اصداف المسامع درًّا . وان نثروا نفثوا في

---

(١) اي سهم (٢) اي خال عن النصيب

عقد العقول[1] سحرًا

تنازعوا درَّةَ الصهباء بينهمُ واوجبوا الرضيع الكاس ما يجبُ

لايحفظون على النشوان زلتهُ ولا يريبك من اخلاقهم ريبُ

بينهم سقاة حسنت صفاتهم . وتكفلت بالانصاف كفاتهم . كم فيهم ذو وجهٍ جميل . وده صحيح وجفنهُ عليل . سمهريُّ القوام . جوهريُّ الكلام . تنعطف الاغصان سجَّدًا لعطفهِ . ويسقى بطرفهِ اضعاف ما يسقى بكفهِ

ساقٍ غدا يحكيهِ من بان النقا وريقهْ

واظمائي وكالزلا ل خمرهُ وريقهْ

بايديهم اقداح . تفتح ابواب الافراح . مباسمها مفترَّة[2] . وملاكها ملوك اكاسرة على الاسرَّة . النور ضمن ازارها . ومعدن الذهب في قرارها . تعدل وهي جائرة . وتنشد وهي دائرة

صل الراح بالراحات واقدحْ مسرَّةً باقداحها واعكف على لذَّةِ الشربِ

ولاتخشَ من ذنبٍ فاوراق كرمها اكفٌّ غدت تستغفر الله للذنبِ

واباريق تسجد لربها . وتقبل الارض لدى صبها . كم اصلحت فساد مزاج . واوضحت منهاج ابتهاج . تحكي اوزًا معوجة الرقاب . او ظباء اشرفن من ذرى الهضاب[3]

وكانما الابريق عند ركوعهِ والاثم[4] يلثم ثغرهُ المنعوتا

طير بمنقارٍ لهُ من لؤلوءٍ لما اسفَّ[5] تناول الياقوتا

---

(1) وفي نسخة القول (2) اي ضاحكة (3) اعالي الجبال

(4) من اسماء الخمر (5) الطائر اي مرَّ على وجه الارض في طيرانه

واكواب معصفرة الاثواب تغني عن المصباح . وتهدي ريح التفاح . تبعث على الحماسة والسماحة . وتتعب بسوق ساقيها القلب وهي في راحة

لله اكوابٌ همومي حرَّمت　　لما اباحت خمرها المسكوبا

نارٌ ولم تحرق وان انكرْتَ ما　　اوردتهُ يا صاح فالمس كوبا

وكؤوس . تسرُّ بحسنها النفوس . ثغورها باسمة . ومناهلها لمادة الاسى حاسمة . تحمد عند الصبوح والغبوق . وتشرح الصدور في حالتي الغروب والشروق

ولربَّ ساقٍ محسن في كفهِ　　كاسٌ برويتها نفى عنا العنا

وعلى ذراها ليس يبرح ناصبًا　　شبك اللآلي كي يصيد لنا الهنا

وينطوي على قيان . ينشدن البديع من سحر البيان . لهنَّ اصوات توقظ اعين اللذات . يشنفن الاسماع . ويتقنَّ اجناس الايقاع

قيانٌ حكين البدر حسنًا وبهجةً　　زمان الذي يحظى بهنَّ وسيمُ

اذا هنَّ القين الغناء بمجلسٍ　　فمعبد عبدٍ والغريض[1] هشيمُ

وبهِ شمع يدهش الابصار . ويحيي مامات من ضوء النهار . ديبقي الملابس . عقيقي القلانس . وافر الادب والهمة . لايبرح واقفًا في الخدمة

من كل هيفاء تهوى الشمس رؤيتها　　بكت وانَّت فلاح الماء واللهبُ

تجلى على الشرب في ثوبٍ لها يققٍ　　كحيةٍ من لجينٍ راسها ذهبُ

وفيهِ انواع الشراب . تلمع في اوانيها كلمع السراب . فمن خرطوم . تخفي بدرَّ حبابها النجوم . وشمول . تشمل القوم بالقبول . ومشعشعة . منازل كواكبها

---

(١) والغريض مغنيان مشهوران وقد يطلق الغريض على الشيء الطري فلذلك قابلهُ بالهشيم واما احسن هذه المقابلة

مرتفعة · وعاتق تقدَّم عصرهـــا · وخفَّ على النديم امرها · وخابية حانية · قطوف كرومها دانية

وطوسٌ وقنديلٌ عقارٌ وقرقفٌ مدامٌ واسفنطٌ سلافٌ وجريالُ
طلاً وسباءٌ والحميــا وقهوةٌ كميتٌ شموسٌ خندريسٌ وسلسالُ

الى غير ذلك من روحٍ وريحان · ومحاسن واحسان · ومسموعٍ ومشموم · ومشروبٍ ومطعوم · وعودٍ يحرّق ويحرّك · ومسكٍ في الصحاف يفتت ويفرّك · وقريض ينشد · وعرف ضائع لا ينشد · وبم وزير[1] وجنــة وحرير وزهور ومزاهر · وملح ونوادر · وفاكهة مما يتخيرون · ولحم طير مما يشتهون

أيا نديمَ لو شاهدت وقفتنــا في مجلس اللهو حيث الخصم مغلوبُ
والدفُ والدنُ مضروبٌ ومنكسرٌ والزقُّ يذبح والراووق مصلوبُ

وبالجملة فاني عاينت من التفضيل · ما يغني عن التفصيل · وكاد ثقيل الطرب يستخفني لولا عناية الملك الجليل · ثم نظرت واذا امر القوم قد اضطرب · والعترفان يخبر عن ذنب السرحان[2] بحسن المنقلب · فاشرت الى صاحبي بالنقلة · وعرفته أن الليل قد عزم على الرحلة · فقام يهتزُّ من السكر اهتزاز الافنان[3] وانصرفنا انا امشي كالرخ وهو يمشي كالفرزان · فلما صرنا الى البيت · خرَّ صعقاً كالميت فجلست معرضاً عن الكرا · مفتكراً فيما قد جرى · لائماً نفسي على اتباع الهوى · ذاماً لها على معاشرة من ضلَّ وغوى · ثم اني ملت الى الاستغفار · وسالت العفو من العزيز الغفار · ولذت كما قال الحريري بالمتاب · وآليت ان لا احضر ما دمت

---

(١) البم من العود معروف او الوتر الغليظ من اوتار المزهر والزير الدقيق من الاوتار او احدها (٢) الفجر الاول (٣) جمع فنن وهو الغصن

حيا مجالس الشراب

الفصل السابع عشر
في الشيب والخضاب

رأيت بعض مشايخ الاصحاب · وهو يتعاطى ما يتعاطاهُ الشباب · فقلت يامن وعظهُ الشيب · جاءك النذير بلا ريب · فاصرف عين العيب · واتقِ عالم الشهادة والغيب · نأت الغرابيب السود · ودنت البزاة [1] وانبة كالاسود · وظهرت غرة القمر · واومض البرق في ليل الشَعر · ورمي فاحم الفود [2] بضدّهِ · واشتعل المبيضُ في مسودّه · قدم رائد الهداية · وذائد [3] الغواية وطليعة العفاف · وذريعة الانصاف · ومظنة الوقار · ومشرق الانوار · فخلِّ الخلال الجانية عليك · واحسن كما احسن الله اليك

انما تحسنُ الرياضُ اذا ما ضحكت في خلالها الازهارُ

مَن شاب َعذارهُ · لم تقبل اعذارهُ · من عُزِل شبابهُ · ولّى مصابهُ · من لمع ضوءُ فرعهِ · تفرّق شمل جمعهِ · من كبر ذوى [4] عودهُ · وغابت سعودهُ · وافل نجمهُ · ووهن عظمهُ · وضعف بعد القوّة جسمهُ · وخمدت منهُ الانفاس · ونفرت عنهُ ظباء الكناس

لو كان عمر الفتى حسابًا كان لهُ شيبهُ فذلكُ [5]

---

(1) جمع باز وهو الطائر المعروف (2) معظم شعر الراس مما يلي الاذن
(3) اي مانع (4) ذبل وذهبت قوتهُ (5) جمع فذلكة قال في القاموس فذالك حسابهُ انهاه وفرغ منهُ مخترعة من قولهِ اذا اجمل حسابهُ فذلك كذا وكذا

يامن ادركهُ المشيب اترك الغزلَ والتشبيب وارجع الى الله من قريب ولذ بالمتاب واعدل عن الخضاب واخش نصول الفضول ودَع من يزور ثم يزول لاتطمع بوصل الحسان واكتب لهنَّ تسريحًا باحسان واحذر منهنَّ العدوَّ الازرق واسبق الى منعهنَّ من قبل ان تسبق

عذر الكواعب انهنَّ كواكبٌ لايجتمعن مع الصباح اذا بدا

فنظر اليَّ مليًّا وقال لقد جئتَ شيئًا فريًّا ياهذا انت ناصحٌ امين ام ذابحٌ بغير سكين نكست الاعلام وفتنت الاحلام وفخمت الوعيد وجلت في ميدان التهديد واثرت نيران التلف ودثرت [1] عفا الله عما سلف وادنيت غمام الغمّ ومدحت ما يستحق الذمّ

ما راينا المشيبَ الاكثلجٍ ابيضٍ باردٍ قليل المقامِ

واهًا لهُ من زائر يظهر العدل وهو جائر ياتي من الشهب على كل ضامر ويخرب من الاعمار كل عامر ولا يرجى لسليبهِ عوض ولا يقضى لصاحبهِ غرض ناعٍ ينغص لذة الرفاق وساعٍ يطوف بجرم الفراق وملولٌ لايعتني بحفظ ميثاقهِ ورسول معجزتهُ الخوف من اجتماعهِ والفرق [2] من فراقهِ

لهُ منظرٌ في العين ابيض ناصعٌ [3] ولكنهُ في القلب اسود اسفعُ [4]

غرَّةٌ مرَّة ونورٌ ليس معهُ مسرَّة يبلي الجديد ويصيد الصنديد ويعتدي على الشباب ويفرق بين الاصحاب ويسود بياضهُ اللون وهو عنوان فساد الكون رفعت عند نصحك مقدارهُ ونفيت قارهُ واثبتَّ وقارهُ

واي وقارٍ لامريءٍ عريَ الصبا ومن خلفهِ شيبٌ وقدَّامهُ سيبُ [5]

---

(١) اي درست ومحوت وفي نسخة وبرت اي شردت واخفيت (٢) الخوف
(٣) شديد البياض (٤) شديد السواد (٥) مردي السفينة

ثم انك رُثيت وما رَثيت · ومريض المشيب عن معالجة الخضاب نهيت واطلت التعنيف · واكثرت الاراجيف · وسقت الشائب الى رمسهِ · ومنعتهُ من التصرف في نفسهِ · وبسطت شقة الشقاق · اما سمعت قول الورَّاق

للضيف ان يقرى ويعرف حقهُ   والشيب ضيفك فاقرهِ بخضابِ

فقلت لهُ الى مَ يختفي الزامر ويستتر · وحتى مَ يكتم الكتم [1] شيئاً بعد ثلاث يظهر وهل يردُّ التمويه ما مضى · او يخمد ماء الصبغ جمر الغضا

تستر بالخضاب واي شيءٍ   ادلُّ على المشيب من الخضاب

فقال قد اطلت الملام · واثخنت القلب بكلام [2] الكلام · ونشرت رداء الردّ وزاد سيف عذالك في الحدِ

لمع المشيب وبعد عندي صبوةٌ   يبلي القميص وفيهِ عرف المندلِ

ياهذا اني لأعلم ان الخرق يتسعُ على الراقع · وان التمادي في التصابي سمٌّ ناقع · لكنَّ الفطام صعب · وكل احدٍ لا يمكنهُ راب [3] الشعب [4] · وترك منصب الامارة · شديد على النفس الامَّارة · وهي الى حضرة الخضرة تميل · وعلى الله قصد السبيل

لعمرك ما خضبت بياض شيبي   رجاء ان يعود ليَ الشبابُ

ولكني خشيت يراد مني   عقول ذوي المشيب فلا تصابُ

وانا استغفر الله من الزلل · واستعين بهِ على سد الخلل · واتوكل عليهِ انهُ جوَّادٌ كريم · واتوب اليهِ انهُ هو التوَّاب الرحيم

---

(١) محركة نبت يخلط بالحناء ويخضب بهِ الشعر   (٢) بكسر الكاف اي جراح

(٣) اصلاح   (٤) الافساد

الفصل الثامن عشر
في الخيل والابل

وفد عليّ يوماً ذو الوك [١] يدعوني الى حضرة بعض الملوك · فلبيت مناديهِ · ويممت في الحال ناديه · فرحب بي على عادتهِ · وقرب مجلسي من وسادتهِ · ثم قال لي عرض لي ان اعرض العتاق [٢] واتبعها بالنجائب من النياق · فاحببت حضورك · وقصدت نزهتك وسرورك · فشكرت فيض فضلهِ · ودعوت بتوفير خيلهِ ورجلهِ · فما استتم المقال · الا والنجائب تقاد بايدي الرجال · فمن اشهب يقق · ان طَلَب لحق · وان طُلِب سبق · طرف يحار الطرف في حسنهِ · ويرى الناظر شخصهُ في مرآة متنهِ · بعيد المنار والمنال · طلعتهُ الفجر وسرجهُ الهلال · لايخطر معهُ الخطار [٣] ولا تعلق الغبراء [٤] لهُ بغبار يهتدي فارسهُ من حافرهِ بسناء السنابك · ويقتدي عند امتطاء صهوتهِ من الذين ينظرون على الارائك · ومن ادهم غربيب لا يعلم اجنوبٌ هو ام جنيب · يسبق السيل في السير · معقود بنا صيتهِ الخير · ينساب كالثعبان · وينعطف انعطاف السرحان · زاد على زاد الراكب [٥] · وزاحم النكباء [٦] بالمناكب · يسلب العقول بحسن دسيعهِ [٧] وتليلهِ · ويخطف الابصار برق

---

(١) رسالة (٢) الخيل الجياد (٣) فرس حذيفة بن بدر الفزاري وفرس حنظلة ابن عامر النميري (٤) فرس حمل بن بدر وفرس قدامة بن مصار (٥) فرس اعطاه سيدنا سليمان للازد لما وفدوا عليهِ (٦) الريح المنحرفة الواقعة بين ريحين (٧) الدسيع مغرز العنق في الكاهل

غرتهِ وتحجيلهِ · ومن اشقر خلوقي الجلباب · البسهُ الاصيل حلةً تفتن الالبا ب · الراح تحكيهِ في لباسهِ · والرياح لا تقدم على مجاراتهِ لبأسهِ · متقلدٌ با الذهب · متقلبٌ في اللهب · يشفق من مناظرتهِ الشفق · ويسرق من لين شعرهِ السرق · ينقص الزائد لديهِ · ويفوت اعوج[1] · ثم يعوجُ متهكمًا عليهِ · ومن كميت طاب عرفهُ · واسودّ ذنبهُ وعرفهُ · اسيل الخدين · بارز النهدين عندميُّ اللباس · يجول بين الظباء والكنائس · ان وثب الحقَ العنان بالعنان · وان وقف عاينت في كل عضوٍ منهُ وردةً كالدهان · يجدُّ السير في حزن الفلاة وسهلها · ويردُّ الوديعة محمولة الى اهلها · ومن اصفر لونهُ فاقع · كم لهُ في الحلبة من طائر خلفهُ واقع · ينتمي الى الحبشان · ويعير بلونهِ الزعفران · الدجى على عرفهِ قابض · وماء القار على ذيلهِ فائض · يتجلَّى في الرياض الشمسية · ويسبح في الجداول الورسية · لايملُّ من التقريب[2] والالهاب[3] · ويأتي من عدْوهِ بغرائب يشيب منها الغراب · ومن اخضر حسنَ وشيًا · وراق للعيون جريًا ومشيًا · زرزوريّ الاهاب · يجمع بين الشيب والشباب · زبرجديّ الحافر · اين منهُ الغزال النافر · يظهر عجز مكتوم[4] · وتخمد عندهُ جمرة اليحموم[5] · يخجل بنفويفهِ الرياض · ويسابق اسهم راكبهِ الى الاغراض · ومن ابلق عظمت فصوصهُ · واشتهر حسنهُ وشهر قميصهُ · طويل الحزام والذيل · هامتهُ من الصباح وشامتهُ من الليل · يمرح في

---

(1) فرس لبني هلال (2) ضرب من العدو او ان يرفع يديهِ معاً ويضعهما معاً

(3) الاجتهاد في العدو حتى يثير الغبار (4) فرس لغنى بن اعصر

(5) فرس سيدنا الحسين

جلالة جلالِهِ · ويولع اذا غابت الخيل بمسابقة خيالِهِ · ينحطُ[1] الوجيه عن أوْجهِ · ويغرق الفياض[2] في موْجهِ يسبق النعامى[3] والنعامة[4] · وينظر بعيني زرقاء اليمامة

جردٌ بهنّ لكلِّ عينٍ جنـــةٌ　　فاذا جرينـــ اتينَ بالنيرانِ

يحكين في البيدا النعام رشاقةً　　ويسرنَ في الانهار كالحيتانِ

ثم ان الملك امر بردّ الجنائب · واذن في عرض النجائب · فاقبلت تتهادى صحبة سوّاسها · وتتبختر في مصبغات أكوارها واحلاسها · فمن جسرة[5] لونها احمر · وليل سراها واضح اقمر · عنكرة[6] عيطموس[7] · تميل اليها الخواطر والنفوس · موراة اليدين بعيدة وَخد الرجلين · انحلها التسيار · وهذبتها الاسفار · ومن سرداح[8] لونها ارمك[9] · يكاد خيال السماك بها يمسك · مُليئث[10] بالذوح[11] والاسئاد[12] · تخالط حمرتهـــا السواد · جميلة الصفات مرقال[13] · حسنة الشمائل شملال[14] · رحبة الصقل[15] والخطا · لا يعرف لها عدولٌ عن الطريق ولا خطا · ومن رقوب[16] لونها ازرق · تطفو في بحر السراب كالزورق · ظهيرة[17] دوسرة[18] · منوفة[19] بهزرة[20] · تطس الاكام ·

---

(١) اسم لفرسين معروفين　(٢) فرس لبني جعد　(٣) ريح الجنوب

(٤) طائر معروف　(٥) عظيمة من الابل　(٦) ناقة عظيمة

(٧) تامة الخلق　(٨) السرداح الناقة الطويلة والقوية الشديدة　(٩) اى كلون الرماد

(١٠) سريعة　(١١) السير العنيف　(١٢) سير الليل مع النهار

(١٣) مسرعة　(١٤) سريعة　(١٥) بضم فسكون الجنب　(١٦) لا تدنوا الى الحوض من الزحام

(١٧) قوية الظهر　(١٨) ضخمة　(١٩) عالية السنام

(٢٠) كفنفدة العظيمة من النوق

وتثب في اثواب ورق الحمام · موصوفة بالاعصاف[1] · معروفة بالاعناق والاجحاف · ومن أَمون[2] لونها جوْن · وكون مثلها من محاسن الكون · تميل ان شبهتها الى الدجاء · ولا تملّ من السير ولو براها الوجاء[3] . لها فخذان لحمها وافر · وذنبٌ تكنفهُ جناحا طائر · توت الريح في خطراتها · وتطأُ جمر القيظ بجمراتها · ومن وجناء[4] لونها اصهب · ورباطها الدمقسي[5] مذهب ترعى الحدائق · وترعى الحادي والسائق · شكول[6] عسبور[7] · تسامى راسها اعواد الكور · غائرة الاحداق · سريعة الاندافاع والانطلاق · ومن مصباح[8] لونها اغبش · وكلٌّ من قوائمها احمش[9] · يخالط بياضها شقرة · يولد الاجتماع بهــا طريقًا الى النصرة · هوجاء[10] دفاق[11] · روعاء[12] مزاق[13] ترض الحصا برضهــا · وتستطلع الاخبار بنصها · ومن شمردلة[14] لونها احوى · مهارق[15] البيد بغيرها لا تطوى · تجوب القفار · وتجوس خلال الديار · مشفرها رقيق · وسبب وظيفها وثيق · تختال في شنفها[16] وزمامها · وتدهش الابصار بسناء سنامها

وحوص[17] غدت سفن المهامه والفلا	ألم ترها تطفو على بحر آلها[18]
تخطُّ حروفــًا بالمناسم في الثرى	يقصّر عن تحريرها ابن هلالهــا

(١) اعصاف الناقة اسراعها (٢) وثيقة الخلق (٣) رقة القدم

(٤) شديدة (٥) دمقس كهز بر الابريسم (٦) الاشكل من الابل ما يخالط سواده حمرة (٧) سريعة نجيبة (٨) اي تصبح في مبركها (٩) دقيق

(١٠) مسرعة حتى كان بها هوجا وهو الطويل في حمق (١١) سريعة

(١٢) حديدة الفواد (١٣) سريعة جدًّا (١٤) حسنة (١٥) المهارق الصحارى الملس (١٦) زمامها (١٧) الحوص الناقة التي لا يقدر عليها الفحل

(١٨) الآل السراب

فلما تكامل العرض بعد الطول · وافلت اقمار الابل وغابت شموس الخيول · اخذ الحاضرون في تذكر اشكالها · وافاضوا في نعت محاسنها وجمالها · ثم ان الملك امر باحضار الطعام · واشتغل الناس بالمائدة عن الانعام · فقمت مبادراً الى الذهاب · متفكراً في رزق الله لمن يشاء بغير حساب · قائلاً فاز المخفون وهلك المثقلون · تاليًا وذللنا هالهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون

الفصل التاسع عشر
في الوحش

هفا بي هيف الاسفار · وطوحني بين انكر صحبة الاسفار · الى خرق[1] متسع الجوانب · تطول على سالكه سباسب السباسب[2] · فسرت اطوي خيفهُ[3] وجمانهُ[4] · وارض جلاميدهُ وصوانهُ · الى ان دنت الشمس من الزوال · وآل امر الظامىء الى روية الآل · فبينما انا ارود لأ رد · لاح لعيني غدير مطرد · فاتيته مسروراً · ونهلت منه ماء مقروراً[5] · ثم توضأت لاداء المكتوبة · وبردبا الصلاة ما صلي من الجوارح المكروبة · ونظرت فاذا تلعة[6] من التلاع · مشرفة على اليفاع[7] من تلك البقاع · فاقتعدت ذروتها ·

---

(١) ارض مقفرة (٢) مفازات الارض المستوية البعيدة (٣) الخيف هبوط وارتقاء في سفح جبل (٤) رملة (٥) مبردا (٦) قطعة مرتفعة من الارض (٧) التل

وترقيت للقيلولة بهضبتها[1] . فما استقر المجلس بي . ولا بلغت من الراحة أربي . الا والغبرة قد نشرت . والوحوش للورد قد حشرت . فمن أسد ورد[2] . شديد الباس عرد[3] . صعب المراس[4] . بين جفنيهِ مقباس . شثن[5] الكف . لا يرهب من ابطال الصف . ملكٌ مهاب . تبري الاهاب . حديد الظفر والناب . يخلفهُ الشبل ان غاب عن الغاب

متخضبٌ بدم الفوارس لابسٌ في غيلهِ[6] من لبدتيهِ غيلا[7]

يطأُ الثرى مترفقًا من تيههِ فكانهُ آسٍ يجسُّ عليلا

ومن نمر شرس الاخلاق . دم الفريسة بين يديهِ يراق . الجلبة ضمن جلبابهِ . والنوائب كامنة في انيابهِ . وثباتهُ لا تنكر . وثباتهُ اشهر من ان يذكر . يقطع الطريق . ويحبُّ شرب الرحيق

احسن بهِ من النمور اهرتا يحار في تدبيجهِ اهل الحجا

اذا بدا يريك من آهابهِ طرَّة صبحٍ تحت اذيال الدجا

ومن فهدٍ خصرهُ رقيق . وعقد فقارهِ وثيق . واضح الجبين افطس العرنين[8] . كم فرى من فرا . واجترح واجترى . وظفر فظفر . وتخفر[9] بهِ الصيد فما اخفر[10]

فهد كحيل المقلتين مرقشٌ جهم[11] المحيا لا يملُّ من الحنق[12]

والليل فيهِ والنهار تغايرا للهِ ثوبٌ البساهُ من الحدق

---

(1) الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة (2) من اسماء الاسد (3) صلب شديد (4) المعالجة (5) اي خشن غليظ

(6) ساعدهُ (7) اغتيال وخديعة (8) الانف كلهُ او ما صلب من عظمه

(9) استجار (10) اجاره (11) الجهم الوجه الغليظ المجتمع السمج

(12) شدة الغيظ

ومن دبٍّ مختلف الطباع. يأكل مما تاكلهُ الدواب والسباعِ. بعيدٌ مقترب. مغريٌّ باللهو واللعب. كثير الشهوة. قليل الغيرة والنخوة. يقبل التعليم والتاديب. ويأتي من بحر فطنتهِ بكلّ عجيب

وذي وبرٍ قويٍّ مصلخدٍّ (١) ... تراهُ يدبُّ ما بين الدبابِ
لهُ ظفرٌ اذا ما عنَّ صيدٌ ... لهُ ظفرٌ ونابٌ غير نابي

ومن ضبع حضاجر (٢). كنيتها ام عامر. موصوفة بالعرج. تفترس من دبَّ ودرج. تشتهي السفاد. وتميل الى الفساد. وتخرج من الوجار. ولا ترعى حق الجار ولو أجار

صنعنا جميلاً قابلونــا بضدهِ ... وهذا فعال الخائنات الفواجرِ
ومن يصنعُ المعروف مع غير اهلهِ ... يجازى كما جوزي مجير ام عامرِ

ومن ذئب اطلس (٣). عمرَّ وعسعس. يسطو بانيابٍ حداد ويالف الوحدة والانفراد. الغدر لهُ شيمة. والغنم لديهِ غنيمة صبور على السفر. شديد الخوف والحذر

ينام باحدى مقلتيهِ ويتقي ... باخرى المنايا فهو يقظان هاجعُ

ومن ثعلب رائغ (٤). زائل عن الطريق زائغ. وافر المكر والحيل. يضرب بخديعتهِ المثل. حسن اللباس. يرتدي بالسندس والقرطاس (٥). يحب الدجاج والحمام. وربما اوقعهُ في شرك الحِمام

يطير قلب الطير في وكرهِ ... مخافةً من نابهِ النابلِ (٦)

---

(١) قوي (٢) عظيمة البطن (٣) في لونه غبرة الى السواد
(٤) زائغ (٥) دابة قرطاسية مخالطة البياض (٦) الذي تخرج منهُ النبال

لكنهُ يلقي الردى بعدها   كم آكلة اجنت على الآكلِ

ومن هرّ يسبق الهرهور[١] . حادّ الناب والاظفور . عيناهُ كالزجاج . ومرطهُ كالديباج . اخنس الانف[٢] . لطيف محلّ الشنف . يقعي اقعاء الأسد . ويلوي من ذنبهِ حبلاً من مسد

وهرّ اهرت[٣] الشدقين ضارٍ   لهُ حسنٌ بديعٌ غير خافِ
بكعبة ربهِ كم طاف سبعـاً   ويغسل وجههُ قبل الطوافِ

ومن نمسٍ كميت اللون . ما للطير والثعبان منهُ صون . صائلٌ صائد . ظهرهُ عظم واحد . طويل الخطم[٤] قصير اليدين . ليس لهُ سوى صماخين من الاذنين

وظربان[٥] يالف الظرابا[٦]   ويقنص الحسول[٧] والضبابا
جلدتهُ كالقدِ في قوتهـا   لايقطع السيف لهُ اهابـا

ومن سنجاب ابلق . بطنهُ ابيض وظهرهُ ازرق . ياوي الاشجار العالية . ويسكن الاماكن الخالية . جميل الملابس . حسن اليلامق[٨] والقلانس

لله سنجـاب برٍّ   ذو ناظر كالشهاب
في الدوح يعدو ويبدو   كقطعةٍ من سحابِ

ومن فيل . لهُ خرطومٌ طويل . يشبه الصولجان ويحكي في تلويهِ الافعوان . واذنان كالترسين . تحتهما نابان كالرمحين . عقبة[٩] كؤود . شديد الغيرة

---

(١) ضرب من السفن   (٢) انفه متاخر عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة
(٣) واسع   (٤) مقدم انف الدابة وفمها   (٥) دويبة كالهرة منتنة تنسو في جحر الضب فيخرج من خبث رائحتهِ فتاكل اولاده   (٦) الجبال المنبسطة
(٧) اولاد الضب   (٨) الاقبية   (٩) اي كالعقبة وهو المرقي الصعب

حقود · يرتاح الى الطرب · وينخرط في سلك العجب

وهنديٍّ كطودٍ مشمخرٍّ[1] ذكي القلب يفهم ما تقولُ
لقاءُ العسكر الشاكي عليهِ يهون لان منظرهُ يهولُ

ومن كركند كالجاموس · تنفر منهُ الخواطر والنفوس · قوتهُ شديدة · واسلحتهُ عتيدة عديدة · لهُ اختيال في مشيتهِ · وقرن غليظ في جبهتهِ · يظهر بارض الهند والحبشان · فيخضع هيبة لهُ سائر الحيوان

وكركند كدن في خلقهِ عجائب
له سلاحٌ حاضرٌ والعقلُ منهُ غائب

ومن زرافة · حازت انواع اللطافة · بردها بالوشي ملمع · وقرنها بالسبج مقمع · طال جيدها جدًّا · وجاوز عضب عجبها حدًّا · عالية الصدر منحطة المآخر · جميلة الاوصاف والمفاخر

نوبية المنشا تريك من الطلا روقًا[2] ومن بزل[3] المهاري[4] مشفرا
جبلت على الاقعاء من اعجابها فتخالها للتيه تمشي القهقرا

ومن مها[5] · ثمر حسنها قدزها · عنقاءُ[6] عبهر[7] · خدُّها مضمخ بالعنبر تفتن العقول باحداقها · ويعز على القلوب غداة فراقها

عيون المها مهلاً على ذي صبابةٍ صبورٍ على الهجران ليس يحولُ
يحنُّ الى سلعٍ ونجدٍ وحاجرٍ منازل فيها صحبكنَّ نزولُ

---

(١) الجبل العالي (٢) القرن (٣) النوق البزل هي التي طلع نابها في تاسع سنيها (٤) ابل تنسب الى حي مهرة (٥) جمع مهاة وهي البقرة الوحشية (٦) طويلة العنق (٧) حسنة ممتلئة الجسم

ومن أيل ضباضب [١] . يحمى من قضب شجرتيهِ بالقواضب . يأكل الافاعي ويحسن من تحصيلها المساعي . يشتغل بالصفير والطرب . فيشتعل بنيران العطب

مشعّب القرنين يدعى ايلاً [٢] من دمعهِ باذرهر الحيوان

ومن فرا . ليس في حسنه مرا . كل الصيد في جوفهِ . لا يستقرّ على الثرى من خوفهِ . يميس في بردهِ القشيب . ويطول عمرهُ ولا يشيب

شغلتهُ لواقح ملائهُ غيرة فهو خلفهنّ كمي

ومن وعل [٣] أرقب [٤] . لا يفارق النفق [٥] والمرقب [٦] . يحمي الاروِية [٧] ويحتجب في البرّ عن البرية . يسكن في الاماكان الوعرة . ويصبر على شدة القرة [٨] والوغرة [٩]

ان شئت تلقى راهبًا ذا رغبةٍ في شامخ عالي الذرى فالق الوعل

سامي التليل بالضياء مرتدٍ من تيههِ وبالظلام منتعل

ومن ظبي غرير . متلفع بمطارف الحرير . كحيل الطرف . زكي العرف . جميل الصفات . حسن الالتفات . ان حضر أحيا الارواح وان احضر [١٠] فات الرياح

غزال قد غزا قلبي باسياف من الطرفِ

له عطفٌ بهِ ميلٌ ولكن لا الى العطفِ

---

[١] قوي قصير فحاش جرى [٢] الايل ذكر الوعل يأكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه وتحدر الى نقرتين تحت عينيه فتجمد فتتخذ درياقًا نافعًا للسم وهو الباذرهر الحيواني [٣] هو التيس الجبلي [٤] غليظ الرقبة [٥] سرب في الارض له مخلص الى مكان [٦] الحراسة [٧] الانثى من الوعل [٨] ما يصيب من البرد [٩] شدة الحر [١٠] الحضر بالضم ارتفاع الفرس في عدوه

ومن ارنب · يرتع بين الشيح والزرنب[1] · بطنهُ يقق · ومتنهُ شفق · قصير اليدين · ينام وهو ساهر العين

وارنب ذي وثوبٍ في سياحتهِ اثوابهُ صبغت من ماء عقيانِ
اذا جرى في فلاةٍ خوف مقتنصٍ تخالهُ كرةً تهفو بميدانِ

ومن قردٍ نسناس · في خلقهِ ما يشبهُ الناس · خفيف الروح · يغدو في الشواهق ويروح · نزيه يهفوف[2] · بالفهم والذكاء معروف

احسن بقردٍ سريع الفهم ذي شبهٍ بالآدمي وهذا القدر يكفيهِ
بهِ لسانٌ ولكن لا يوافقهُ يكاد ينطق لولا عجمة فيهِ

فلما عاينت من تلك الوحوش ما راقني · وشاهدت من اصنافها واوصافها ما شاقني · واجتليتُ محاسن عرائسها · وتنزهتُ في رياض ملابسها · قمت من شكر بارئها بما يجب · واعلنت بتوحيد رازقها من حيث لا تحتسب · وتلوت اذ ادهشني جمعها وخلقها · وما دابة في الارض الا على الله رزقها · ثم انها مالت من الورد الى الصدر · وتفرقت بعد الاجتماع شذر مذر[3] · فنهضت عازمًا على الاياب · متوكلاً على الكريم الوهاب · عائجًا الى حيث اتيت · مثبتًا في ديوان الغرائب ما رأيت

الفصل العشرون
في الطيور

اخبرني بعض الاخوان · انهُ راى بلدة من البلدان · متسعة الغناء · محكمة

---

(١) طيب او شجر طيب الرائحة (٢) احمق (٣) ذهبت في كل وجه

البناء · تروق العيون · وتحرك السكون · بالقرب منها وادٍ خصيب · يشتمل من الاطيار على كل غريب · مديد الاشجار · منسرح الانهار · وافر الخير · يعرف بوكر الطير · فتقت الى رؤية ذلك الوادي · وحدا بي من الشوق اليه حادي · فسرت اطوي البيد · واصل التخليج (١) بالتخويد (٢) · الى ان أتيت اليهِ · وانخت راحلتي عليهِ · فعاينت منهُ ما حقق مطالبي · ووجدت بهِ ما صاح بي كما قال صاحبي

وادٍ عليهِ للمحاسن رونقٌ ... وبهِ طيورٌ طاب عيش نديمها
أرجاؤهُ مشحونة بسباعها ... وكلابها وبغاثها (٣) وبهيمها

فمن صقر شريف النجار (٤) · رفيع المقدار · القمر منظرهُ · والهلال منسرهُ · لهُ ثوبٌ ارقط · بياضهُ بالسواد منقط · حسن السلوك · لا يصحب الا الملوك · ومن باز اشهب · جمر مقلتيهِ يتلهب · خفيف الجناح · سريع النجاح · يلمع في الجوّ كالبارق · وينقضُّ انقضاض الطارق · قويُّ الافتراس · يثب على الطريدة وثوب الهرماس (٥)

وصقر احمر الجلباب شهم ... طموح العين معقود اللواء
يطير الى الفلاة يروم صيداً ... فيرجع بالارانب والظباء
وشاهين رحيب الصدر جون ... يجيد السبح في بحر الفضاء
اذا الكركي لاح سما اليهِ ... وعاجلهُ بمحتوم القضاء

---

(١) يقال خلج القوم ليلتهم اي ساروها (٢) سرعة السير (٣) البغاث طائر اغبر دون الرخمة من شرار الطير (٤) الحسب (٥) الاسد الشديد العادى على الناس

ومن كوهية حالية الحلة · تجلى كالعرائس في الاكلة · ملابسها مدبجة · ومخالبها بدم القلوب مدرَّجة · ذات درع ظلها صافي · منتظمة القوادم والخوافي[١] · تمرّ مرّ السحاب · وتاتي بما لم يكن في الحساب · ومن باشق · فرعه مع صغر حجمه باسق · زعر[٢] الاخلاق · ذهبي الاحداق · شاكي السلاح · محمود الغدو والرواح · يمرق كالسهام · ويوقع الحمام في شرك الحِمام

وطاووس اعار الروضَ لما ... مشى في اللازوردي المذخَّرْ
يلوح على المفارقِ منهُ تاجٌ ... بديعٌ تاج قيصر عنهُ قصَّرْ
وديك عرفهُ من أُرجوانٍ ... وجؤجؤه[٣] من الوشي المحبَّرْ
يرى سهر الدجى حتى اذا ما ... دنا الاصباح هلَّلَ ثمَّ كبَّرْ

ومن ببغاء جميل الصفات · قويّ على حكاية الاصوات · فهمهُ صحيح · ولسانهُ فصيح · هندي الاوطان · زبرجدي الاردان · طرفهُ مركبٌ من قار · ولهُ من الياقوت منقار · ومن هدهد وافر الهداية · نافر عن الضلالة والغواية · يرى الماء في باطن الفجاج · كما ينظرهُ الانسان في داخل الزجاج · مرقوم البرود · كثير الركوع والسجود · يميد في حللهِ الفاخرة ويميس · كانما البسهُ سليمان تاج بلقيس

ودراج[٤] تبدَّى في قميصٍ ... يعير الزهر زهريٍّ انيقِ
فصوص بنفسج في ياسمينٍ ... وريحان تشقق عن شقيقِ
ومن حجلٍ يعاقيبٌ عليها ... مروطٌ أُشبهت لون الدبيقِ

---

(١) سبع ريشات بعد السبع المدمات (٢) شرس (٣) صدره
(٤) هو طائر على خلقة القطا الا انهُ الطف

لها طرفٌ تركب من نضارٍ ومنقارٌ تكوّن من عقيقِ

ومن قطا · يا لهُ من قطا · حسن المشي متقارب الخطـا · جيدهُ مطوّق · ومبسمهُ بالزعفران مخلق · منقوش الازار · كأنهُ غبَّ من كاس عقار · جناحهُ مخضوب · وصدرهُ بماء الذهب مكتوب · ومن يمام · يفي بالعهدِ والذمام · مشهور بالسجع · معروف بالذهاب والرجع · يألف الرياض · ويرفل في ثوب فضفاض · يؤدي الامانات الى اهلها · ويتحرى في رواية الاحاديث ونقلها

ومن هزارٍ كامل المعاني حلو الحلا منطلق اللسانِ

تراهُ ان غنّى على العيدانِ يطربُ ما لا تطرب المثانِ

وبلبل بلبل قلب العاني حلتهُ من أسود الجنانِ

قام خطيباً في ذرى الاغصانِ يامر بالعدلِ وبالاحسانِ

ومن وردشان (١) · يودع المسامع اطيب الالحان · نوبي الدار · عالي المنار · شهي التغريد · معبدي الاناشيد · بحسن الانغـام · ويغري الخلي بالوجد والغرام · ومن قمري اخفى القمر · كم نهى على منبر الايك وامر · ساجع مطراب · اعجامهُ لدى العارف اعراب · اشهل العيون · وفي جيدهِ من خطِ القلم نون · يستديم شكر الدائم · ولا تاخذه في التسبيح لومة لائم

وفواخت (٢) كدرية أطواقها مسكيةٌ والطرفُ منها اسودُ

طوراً تنوح على الغصون لفقد من تهوى وطوراً للوصـالِ تغرّدُ

---

(١) هو ذكر القماري وقيل طائر يتولد بين الفاختة والحمامة (٢) الفواخت من ذوات الاطواق

وغراب تغريب فصيحٌ اعجمٌ داجي الاهاب مقامهُ لايحمدُ
يهوى نوى أصحابهِ فاذا نأوا أضحى مقيماً بالديار يعدّدُ

لله من وادٍ انبت السرور . وحوى اصنافاً جمةً من الطيور . لا اجمع بين اشخاصها واسمائها . ولا احقق شيئاً من احوالها وانبائها . فسبحان المتكفل بارزاقها . المباين بين طباعها واخلاقها . فلما سبرت سرّ الوادي . تطلعت الى طلعة شمس بلادي . فلويت زمام الراحلة . وودعت من الطير نجوماً غير آفلة . قائلاً اللهمَّ انت الصاحب في السفر والخليفة في الاوطان . تالياً اولم يروا الى الطير فوقهم سافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن

الفصل الحادي والعشرون
في الكتابة

الكتابة الهمك الله معرفة فضلها . ولا حرمك نفع صداقة اهلها . اشرف الوظائف والمناصب . وارفع المنازل والمراتب . وانجح صناعة . واربح بضاعة . قطب دائرة الاداب . وصدر اسرار الالباب . ورسولٌ صادق . ولسانٌ بالحق ناطق . وسيفٌ تحدُّ بحدّهِ المعارف . وميزان يميز التالد من الطارف . تلحق خبر الحاضر بالغائب . واليها تنتهي الامال والرغائب . بها تتمّ النعمة . وتفصل شذور الحكمة . تبرز ابريز البلاغة . وتصوغ لجين الكلام احسن صياغة . لطف حواشي رقاعها محقق . وجدولها المسلسل على الريحان يتدفق . قد تحلت بصحة الوضع والتركيب . وحلت بما حكت من اعضاء

الحبيب . فاللام والالف كعذاره وقدهِ . والجيم كصدغهِ المعقرب على خدهِ . والصاد والنون كعينهِ وحاجبهِ . والميم كفمهِ الناءي عن رائد وردهِ بجانبهِ

لاتعدُ عن فنّ الكتابة انها مغني الغني ومفاتح الارزاق
واخشَ اليراعة وارجها فهي التي عرفت بنفث السمّ والدرياق

والكتّاب عماد الملك واركانهُ . وعيونهُ المبصرة واعوانهُ . وبهاء الدول ونظامها . ورؤوس الرياسة وقوامها . ملابسهم فاخرة . ومحاسنهم باهرة . وشمائلهم لطيفة . ونفوسهم شريفة . مدار الحلّ والعقد عليهم . ومرجع التصرّف والتدبير اليهم . بهم تحلّى العواطل . وتبتسم ثغور المعاقل . مجالسهم بالفضائل معمورة . وبندائهم أندية القصاد مغمورة . يهدون الى الاسماع انواع البديع . وينزهون الاحداق في حدائق التوشيح والتوشيع . هم اهل البراعة واللسن . وشيمتهم لفّ القبيح ونشر الحسن . يميلون الى القول بموجب المدح . ولا يملون من مراجعة الراغبين في المنح . دابهم استخدام الناس بالمعروف وعدم التورية عن العاني والملهوف . يجلون الكبير . ويجلون الصغير . ولا يخلون بمراعاة النظير . لهم الى الخبر رجوعٌ والتفات . وبالجملة فقد حازوا جميع جميل الصفات

كتبتَ فلولا ان هذا محللٌ وذاك حرامٌ قست خطّك بالسحرِ
فان كان زهرًا فهو صنع سحابةٍ وان كان درًّا فهو من لجة البحرِ

بايديهم اقلام . تختلس بلطفها الاحلام . صافية الجواهر زاهية الازهار . لينة الاعطاف . ناعمة الاطراف . تبكي وهي مبتسمة . وتسكت وهي بما يطرب السمع متكلمة . قد اعتدلت قدودها . واشرقت في سماء البراعة سعودها . اسنتها

مرهفة. ومطارفها مفوَّفة . تجتهد في خدمة الباري . وتبدي من دررها ما يفضح الدراري . تميس في وشي ايرادها . وتشرح الصدور بعذوبة ايرادها . نشأت على شطوط الانهار . وتعلمت اللحن من اعراب الاطيار . طويلة الانابيب . تسلب القلوب بحسن الاساليب . تدهش الناظر وتخجل العامل . ولا ترضى بامتطاء غير الانامل . الشجاعة كامنة في مهجتها . والفصاحة جارية على لهجتها . تبهر بالنضارة نواظر البهار . وتطرز بالليل اردية النهار . ان قالت لم تترك مقالاً لقائل . وان صالت رجعتِ السيوف مستترة باذيال الحمائل . سجدت للطرس فرُفعتْ الى اعلا الرتب . وحلت وشببت وسبقت فلا غرو اذا سميت بالقصب

قلمٌ يفلُّ الجيش وهو عرمرمٌ والبيض ما سلّت من الاغمادِ
وهبت لهُ الآجام حين نشا بها عزم السيول وصولة الآساد

يكرع من دواةٍ حالكة الحياض . مشرقة الادواح والرياض . جنية الاثمار . مطعمة الاشجار . ريقها رائق . ونيل نيلها دافق . تكشف غطاءها عن كل معنى انيق . وتفتح فاها بكسر العدوّ وجبر الصديق . شرفها ليس فيهِ نزاع . وسقطها من انفس المتاع . تحنو على اولادها طول المدى . ثم تقطُّ رؤوسهنَّ ولا ذنب لهنَّ بجدّ المدى.[1] سمت الى المعالي بنفسها . واعارت المسك السحيق بنقسها[2] . ترشد بنور جمالها . وتنشد بلسان حالها

ان السعادة حيث كنتُ مقيمة والبحر اخبار الندى عني روى
كم من عليل مقاصد أبرأتهُ فانا الدواة حقيقة وانا الدوا

---

(١) جمع مدية (٢) النفس الحبر

لله اطراسها التي اضاءت بمدادها · واشبهت عيون العين بياضها وسوادها·
وانطوت المحاسن تحت رقّ منشورها · وصدحت حمائم البلاغة على اغصان
سطورها · صحائف تنوب عن الصفائح · وقراطيس تزفّ الى الاسماع عرائس
القرائح · البسها الحبر اثوابًا من الحبَر · ودبجها صواب الفكر لا صوب المطر · كم
حازت من درّ منظوم · وعلم لفظ بوشي المعاني مرقوم · وفقر تفتقر اليها اجياد
الحسان · وغرر كم تذهب العقول بسحرها وانّ من البيان

كتابٌ في سرائرهِ سرورٌ   مناجيهِ من الاحزان ناجي
كراحٍ في زجاجٍ بل كروحٍ   سرت في جسم معتدلِ المزاجِ

فاجتهد اعزّك الله في طلابها · واحرص على الدخول في زمرة اربابها · وتمسك
باذيال بنيها · تجد جوادًا اونبيلاً او نبيهًا · وحسبهم شرفًا ان الله تعالى نوّه بذكرهم
في العالمين · ووصف الكتبة بالحفظ والكرم فقال وانّ عليكم لحافظين
كرامًا كاتبين

الفصل الثاني والعشرون
في الحرب والسلاح

منع الجزية اهلُ الصليب · في عامٍ عاموا منهُ في بحر عجيب · فاشار
الامير بالتأهب للنزال · وامر بتحريض المؤمنين على القتال · فاخذوا في
الاستعداد · وجدوا في تحصيل الجياد · فاحببت الدخول في زمرة المجاهدين ·
ورفضت قاعدة الذين قالوا ذرنا نكن مع القاعدين · فلما كملوا عِددًا وعَدَدًا ·

وتحرّوا في أُهبتهم رشدًا · ساروا الى جهــة العدوّ المخذول · وطيور السعد تحوم عليهم ولا تحول · يا لهُ من جحفل[1] تحفل[2] بالسوس · وكتيبة تميل الى خضرتها النفوس · وجيش عرمرم · وخميس لهب اسلحتهِ يتضرّم · وعسكر جرار · وفيلق يتلو قل لن ينفعكم الفرار · يهول المنظر · مثار العثير · قوي القلب والجناحين · كم ليدهِ الطولى من جناحين · يدني بعيد الآجال · وينفر حتى الوعل والاجال[3] النصر من جملة آياتهِ · والظفر معقودٌ براياتهِ

محلّى بالسيوف وبالعوالي وبالحلق[4] الموانع والقسيّ
وفيهِ عيون درعٍ ناظراتٍ الى الاعداء من طرفٍ خفيّ
بحر الحرب منهُ سابحـات تملك حسنهـــا قلب الكميّ
ألا لاتخشَ فيهِ ليل نقعٍ فكم قد حاز من وجهٍ مضيّ

ينطوي على غضنفر كاسر · وعقاب يصول من النصال بمناسر · وذفر مشيع[5] · وباسل[6] عمر خصمهِ مضيع · وبطل ثبت الغدر[7] · واحمش[8] لامنجا منهُ ولا وزر · وسهمٍ ايام عداهُ مدلهمة · وقدم[9] صمة[10] وما ادراك ما الصمة

من كل مرهوب السطار حب الخطا عرد المطا[11] ليثٌ تابط ارقما
يبدو هلالاً في سماءِ عجاجةٍ ويريك من زرق الاسنة أَنجما

اكرم بهم شجعة برزوا للكفاح · واشتملوا على انواع من السلاح · فمن سيف يفري بجدّهِ · ويأنف من المقام في غمدهِ · امضى من امس · واشرق من

---

(١) الجيش الكثير (٢) تزين (٣) جمع اجل وهو القطيع من بقر الوحش
(٤) جمع حلقة وهي الدرع (٥) هو الشاب الطويل التام الجلد
(٦) كلاهما بمعنى شجاع (٧) ثبت الغدر اي يثبت في القتال (٨) دقيق الساقين
(٩) اي سابق في الامر (١٠) شجاع (١١) اي شديد الظهر قويهُ

الشمس · ينتقل من القراب الى الرقاب · ويدبُّ النمل منهُ على الذباب يروع ويروق · ويخفي بعلمهِ البروق · يتمايل كالخمائل · ويتجلي في حلى الحمائل · يجتهد في هلاك النفوس · ويتبسم حيث الاجل عبوس

ومهندٍ ان قابلتهُ فريسة · ينقضُّ من جوِّ القراب كاجدلِ
مصغٍ الى حكم الردى فاذا مضى · لم يلتفت واذا قضى لم يعدلِ

الموت كامن في غربهِ · والحتف قريب من قربهِ · ان جرِّد عاينت عيون الجراد · ورايتهُ مطبوعًا على الجدال والجلاد · وان سلَّ حكم بقطع الارزاق · وطفق مسحًا بالسوق والاعناق · يرتعد لامن الخوف · ويجلُّ فعلهُ الماضي عن السين وسوف · لم يبرح كارعًا من موارد الوريد · تاليًا وجاءَت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منهُ تحيد

حسامٌ وبتارٌ حرازٌ وصارمٌ · رسوبٌ وقرضابٌ صنيعٌ ومخذمُ
قشيبٌ وصمصامٌ وعضبٌ ومرهفٌ · قضيبٌ وماثورٌ ونصلٌ مصممُ
نهيلٌ وهزهازٌ وابيض قاطعٌ · رسولُ المنايا في الدماءِ محكمُ

ومن رمح مثقف · اسمر اللون مهفهف · لدن القوام · يبدل الكلام بالكلام لهُ نصل مطعان · وسنان غير وسنان · صدق[1] صادق · مارق في المارق[2] · يفرق الجموع ولا يفرق · ويصيب العدا بناظرٍ الازرق · يستوفي النفوس وهو عامل · ويضرب حاصل الكماة ولا يجامل · لهذمهُ[3] المع من الشهاب · وكعبهُ ايمن من طلعة الكعاب · فعلهُ حميد · وظلهُ مديد · سلب اللطف

[1] اي صلب مستوي
[2] اي في الخارج عن الدين
[3] اللهذم القاطع من الاسنة

من الاغصان · وتعلم الرعدة من جنان الجبان · خطار عظيم الخطر · خطي لا يخطئ في قص الاثر · طويل يقصر الاعمار · قناة تجري بدم الاذمار

واسمر من رشف كاس الدما   يهتزُّ بالسكر اهتزاز الطروب
يبسط في الاشراق بسط الردى   ويقبض الارواح عند الغروب

ومن قوس حنَّانة · سحائب سهامها هتانة · تطلع كالهلال في سماء الهرج · وتسبح في الهواء سبح النون في اللجج · ضروح [1] تسكن الضريح · عطوف لكن لا على الجريح · تبهر بابهرها العيون · وتبلغ المنى برسل المنون · لهايدٌ تمنح جميل الايادي · ورجل تسعى في قتل الاعادي · تضمُّ شمل اولادٍ نوافر · يصلن بلا انياب ولا ظوافر · ذو واجنحة تروع السباع · مثنًى وثلاث ورباع

عطوى [2] مروح [3] تريح المنبضين [4] لها   هتـانة لفراق السهم مرنانُ
اولادها تدرك الاغراض عن كثبٍ   وناظر السيف قد اخفته اجفانُ

ومن ترس عنتر · يفلُّ بهِ حدّ الابتر · جنة واقية · ومنة باقية · جوب نجوب حرة الحرب · ولا يملُّ من ملاقاة الطعن والضرب · بريء من الختل والختر [5] · معروف بالحماية والستر

لله جنـة جنةٍ   لا يجتليها من طغى
من حلَّ تحت ظلالها   انجته من نار الوغى

ومن بيضة حسن ملبسهـا · وزاحم الفلك قونسها [6] · وصفها بديع · وحر

---

(١) اي شديدة الدفع للسهم (٢) سهلة (٣) ينشط راوءها لحسنها (٤) نبض قوسه اصابها او حرك وترها لترن (٥) الغدر والخديعة او اقبح الغدر (٦) القونس اعلى الراس

حماها منيع · الرؤوس بها محفوظة · والنفوس بعيونها ملحوظة · تعلو على المفارق · وتطرق لهيبتها اجفان الطوارق

يارائد الحرب تقنّع واقتنع بمغفر احسن بهِ من مغفرِ
سامي الذرى عالي الجناب مانعٌ ذمامهُ يوم الوغى لم يخفرِ

ومن درع ستور · روض وشيها منثور · مضاعفة دلاص [1] · منجية يوم لات حين مناص · فضفاضة [2] مسرودة [3] · الوية النصر بها معقودة · كانها سراب بقيعة · اوحباب يطفو على شريعة [4] · او سلخ افعوان · او لهب نار لم يشب بدخان · تنظر بعيون الجنادب · وتصبر على وخز العوالي والقواضب

يارب سابغــة حبتني نعمةً كافأتها بالسوءِ غير مفندِ
اضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت ابذلها لكل مهندِ

ومن اشياء يطول ذكرها · ويعزُّ على البليغ البارع حصرها · ثم انهم جدوا في الرحيل · وتمسكوا بالنص [5] واتبعوا الدليل · الى ان وصلوا الى بلد الاعداء سيس [6] · وارهبوا بجمعهم الراهب والقسيس · فسارعوا الى النزول · وغصت بهم الوعور والسهول · وصابحوهم بما اشقى مساءهم · وناوحوهم [7] بما ادمرهم وساءهم ونادوهم بالسنة الحمام · وناجوهم برسائل السهام · ونصبوا آلات الحصار لكسرهم · واعدّوا ما استطاعوا من القوة لقتلهم واسرهم · واحاطوا باسوار المدينة · وهدّموها بين في آذانهم وقرٌ عن الوقار والسكينة · فلم تكن الاساعة من نهار · حتى تحرّك البناء والانهار · وسال السور بعد ان ماج ·

---

(1) ملساء لينة (2) واسعة (3) منسوجة (4) مورد الشاربة
(5) السير الجد الرفيع (6) بلد بين انطاكية وطرسوس (7) التناوح التقابل

وهوت بكواكب المنجنيق منهُ الابراج · فدخلوا البيوت من غير الابواب · وجرّعوا اعداء الدين مذاب العذاب · وحصل اهل الشرك في شرَك القبضة · وعجزوا عند قصّ اجنحتهم عن النهضة · وتمشت في مفاصلهم حميا السيوف · وصافح الرغام وجوههم على رغم الانوف

لله درُّ فوارسٍ كم اقبلوا   نحو الحروب ونافسوا في وصلها
قومٌ اذا دخلوا معالم قريةٍ   لعداتهم جعلوا اعزّة اهلها

ثم عاجوا لاقتلاع قلعتها · وما لوا الى محو اسطار بقعتها · فقدموا اليها النقابة · وحسروا عن وجه الاجتهاد نقابه · وباتوا يطلقون فيها السنة المعاول · ويعرضون عن رأي من قال واين الثريا من يد المتناول · فاصبحت على الخشب معلقة · ثم عادت بذات الوقود محرّقة · فلم تمضِ عليها اللمحة غافل حتى صارت الاعالي منها اسافل · واحيط بطاغيتهِ وفرسانهِ · وقبض على اعوانهِ واعيانهِ · ونزعت التيجان · ونكست الصلبان · وبلّ غليل السيف وارتفع الحتف والحيف · وهدمت البيعُ والكنائس · واستخرجت الذخائر والنفائس · واسر النساء والاطفال · وبلغ الطالب من الاموال منتهى الآمال · واعزّ الله جنده · وانجز من التأييد وعدهُ · ومنّ بعوائد الطافهِ الخفية · وجعل هام الملحدين لحودًا للمشرفية · وما النصر الا من عندهِ · وهو المتصدق بجزيل رفدهِ على عبدهِ · ثم ان العساكر عادوا الى اوطانهم غانمين سالمين · وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين



الفصل الثالث والعشرون

في رمي البندق

برزت يوماً مع رفيق رفيق · يسر بمنادمته سر الصديق · لا يخرج عن الواجب ولا يحجبهُ عن ذكر الخليل حاجب · رفيع المقام · صادق الكلام · ينطق بالحكمة ويفصل الخطة · وهو لدائرة الفضل بمنزلة النقطة · يجتني من الرياض ازهار الرياضة · ويعتني بما يشرح الصدر ويزيل انقباضهُ · ويحبُّ معالي الامور · ويتقدَّم الى كل مقدّمة تنتج السرور · ويتمسك بما كان داعياً الى المروءة · باعثاً على امتثال واعدوا لهم ما استطعتم من قوَّة · قد الف لخطبة الطير كل خطب مهول · واعتاد خوض المنايا فايسر ما تمرُّ بهِ الوحول [1] · الى روضة انيقة [2] تهدي الانق [3] · وتضيء في جوانبها وجوه الملق · والغيم ممدود الرواق · والطلُّ دمعهُ يراق · والجوُّ مسكي الاهاب · والشمس قد توارت بالحجاب

والارض وشيٌ والنسيم معنبرٌ والماء راحٌ والطيور قيانُ

فنزلنا بفنائها · وشممنا الارج من ارجائها · واجتلينا محاسن ازهارها · وطربنا لسماع نغمات اطيارها · وقبلنا هباتها وهبّاتها [4] · ورعينا على كلا الحالين كلأ ها مع نباتها · ورأينا بها عصبة من الرماة · وفرقة تفرق منهم الابطال والكماة · فالممنا بحضرتهم وانتظمنا في سلك زمرتهم · فلما انست

(١) جمع وحل وهو الطين الرقيق (٢) حسنة (٣) السرور
(٤) الهب ثوران الريح

بذراهم · وآنست نار قراهم · شاهدت قوماً نفوسهم ابية · ومقاماتهم علية · في وجوههم سيماء القبول · ومعهم وصولٌ بالوصول · يرعون حقَّ الذمام · ويقتفون آثار الكرام · ويرفلون في حلل العفاف · ويسلكون سبل الانصاف · ويحفظون الحديث عن القديم · ويثبتون الصحيح وينفون السقيم · ويوقرون الكبير · ويرضون من العيش باليسير · ويعتمدون حسن الوفاق مع الرفاق ويعرضون عن اهل العرض لعلمهم ان ما عندهم ينفد وما عند الله باق

اهل الاصابة ان قالوا وان سمعوا — وللسماع كما للقول اعرابُ
كلٌّ يحاول مـا يبغي الفلاح بِهِ — فالمبتغي واحدٌ والناس اضرابُ

فلو رايتهم وقد اتوا الى الخطة[1] والتفوا · وحملوا غير متحاملين واصطفوا · وخطروا في تلك المطارف · يؤمهم القديم الى جهة المواقف · مسرعين الى الاخذ بالثارات · متدرعين الغبار لشنّ الغارات

لعاينت قوماً في مقامات عزهم — وقوفاً وكلاًّ منهم قد ترسما
جفوا في الظلام النوم كي يتقدموا — ومن سهر الليل الطويل تقدما

جماعة طريق حرمهم للنزيل قبلة · وحسن شيم العقول عقلة · كم فيهم نقي خدّ اخجل الدمى[2] · ورشيق قد جبل طرفهُ على سفك الدما

شغلَ الطيورُ بحسن منظر وجهِهِ — فتوقفت فاصابها بالبندقِ

وكم لهم من دعرة[3] وشطارة · يقولون ما اهون الحرب على النظارة[4] · ونكتة

---

(١) الارض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك (٢) جمع دمية وهي الصورة المنقشة من رخام او غيره (٣) الدعرة الخبث (٤) القوم ينظرون الى الشيء

غريبة ياتي بحرها بالعجب . ومصطحب [١] شريف وما ادراك ما المصطحب .
ما الطف سجاياهم الطاهرة . واطيب اوقات وجوههم الناضرة

في غدوةٍ ومصبحٍ ورواجعٍ ومصوّغٍ وخوارجٍ وعشاءِ

بايديهم قسي قدودها رشيقة . وملابسها مدبجة انيقة . من الطين اللازب نجمها .
ومن الدمقس المفتل [٢] لحمها . اجاد خرمها الصناع . وهذبت كماة الرماة منها
الطباع . كانها حواجبٌ مقرونة اونونات معرقة موضونة . او اهلّة مشرقة
النور . اومناجل لحصاد اعمار الطيور

حوامل اذا دنى نتاجها تقذف من اكبادها كواكبا

ومعهم للرمي بنادق . اسرع في الاصابة من اليفالق . كأنها كرات دورية .
لا بل كواكب درية . تمرُّ بهم عساكر الطيور المختلفة . وهي تختال في برودها
المفوّفة . ولم تدر ان ايدي المنون اليها ممتدة . وان سيوف الحتوف لها معدّة .
ان هبطت مسبقة اصابتها عيون اوتارها المبصرة . وان نهضت محلقة فكرات
قسيهم عنها غير مقصّرة . فتسقط عليهم سقوط الندي . وتهوي اليهم مجيبة
لداعي الردى

تهوي اليهم وتاتي من كل فجٍ عميقِ
ياحسن بدر منيرٍ يسعى لصبٍّ مشوقِ

فبينما هم في وجهٍ [٣] عشاوءه اضاء بنور التهاني . ولمعت فيهِ بارقة بروق الاماني

---

(١) اصطحبوا اصحب بعضهم بعضا (٢) الدمقس الابريسم وقيل هو الابيض
منهُ خاصة وقيل هو القز كما ذكر ذلك الزوزني شارح المعلقات عند قول امرء القيس

فظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

والمفتل الذي اجيد فتله وبولغ فيه (٣) الجانب والناحية

والليل قد ارخى استارهُ . وابرز من النجوم درهمهُ وديناره . والانهار سارية وسارحة . والاطيار في الملق سابحة وسائحة

نزّه الطرفَ يا اخا الظرفِ ليلاً · في طيورٍ احسن بها من طيورِ
فوقَ وجه الميـاه تسعى وترعى · كنقوشٍ قد خيلت في ستورِ

عنَّ لصاحبي اوزة فضية اللون . بينها وبين المرزم[1] في الحسن بون . كانمـا خاضت في اللهب . وكرعت من ماء الذهب . تسبق الريح في المطار . وترتفع الى ان تغيب عن الابصار . فرماها في حال بعدها عن العيون . وصرعهـا عاجلاً اسرع ما يكون . فحسنت لهُ الجفنة[2] وباركت فيهِ . واظهر من سرّ الظفر ما كان يخفيهِ . وخرج فرحاً بتحصيلها مائداً . وحملها من كان لهُ شاهداً . ورمى لمن قبلهُ وسبقهُ . وفي بحر الحمد والشكر غرقهُ . ثم تواتر الرمي من يد كل نبيهٍ ونبيل . وتفرقوا من ذلك الوجه على وجهٍ جميل

كم طائرٍ للارض امسى واقعـاً · بنجم قوسٍ للسماء قد سما
من حيث لا يشعر ياتيهِ الردى · فاعجب لهُ من صامتٍ تكلما
لم يدرِ من اين اصيب قلبهُ · وانما الرامي درى كيف رمى

فلما شاهدت من احوالهم ما راقني . ومن نوالهم ما قيدني عن غيرهم وعاقني . اثنيت على من بهم عرفني . وبالطيب المسكي من انفاسهم عرفني . وقمت ناشراً وصف المواقف والاطيار . قائلاً على سبيل التشوق والتذكار

---

(١) من طير الماء طويل الرجلين والعنق اعوج المنقار (٢) بفتح الجيم وضمها جماعة الناس

يا صاح قم نسعى الى الاملاقِ[1] ... فنحوها قد ذبت من اشواقي

لله ما احلا حلى اوقاتهــا ... واملح الولدان في جناتهــا

والجو يجلى في ثيابٍ دكنِ[2] ... يستلب اللبَّ بفرط الحسنِ

والسحب قد تتابعت وفودها ... وانفرطت على الربى عقودها

وروضة الانس يفوح طيبها ... ويثني في دوحهــا رطيبها

ونغمات الطير بالالحانِ ... تغني عن الجنوك والعيدانِ

احسن بها ياسعد من أطيارِ ... تلوح كالانجم للابصــارِ

تخالهــا اذا سبى جنح الغسق ... كاسطر خطت على وجه الملق

من واردٍ وصادرٍ وواضعِ ... وناهضٍ وطائرٍ وواقعِ

وابيضٍ كالصبح اذ تبلجا ... واسودٍ محلولك يحكي الدجا

واخضرٍ مدبج اللباسِ ... وازهرٍ يزهو على النبراسِ

مختلفات في الحلى والشكلِ ... عن حصرها يعجز اهل الفضلِ

لكنها جليلها معروفُ ... وهو لدى أربابهِ موصوفُ

فها كها من بعد عشرٍ اربعُ ... كعمر بدرٍ التمِّ حين يطلعُ

قد جمعت اوصاف كل طائرِ ... بيتان ياذا المجد والمآثرِ

فالتمُّ[3] يبدو في لباسٍ يققِ ... كأنهُ مركبٌ من ورقِ

في الرأس منهُ نقطة تحكي السبج ... من الرمــاة نحوهُ تصبو المهج

والكي شيخ ابيض جلبابهُ ... معلق في عنقهِ جرابهُ

---

(1) جمع ملق وهو المستوي من الارض (2) الدكنة لون الى السواد

(3) طائر نحو الاوز في منقاره طولٌ وعنقهُ اطول من عنق الاوز

منقارهُ كحربةٍ من اسلِ وظهرهُ محدَّبٌ كالجبلِ

وللاوزّ نشبهة الاوتارِ اذا بدت تختالُ في المطارِ

فضيةٌ منقارها من عسجدِ ياسعد في حبي لها كن مسعدي

واللغلغ المسكي كالاوزّ في الحسن والوصف وفرط العزّ

لكن لهُ مثل اللجين غرَّهْ تدني لمن يصرعهُ المسرّهْ

وحبذا الانيسة[1] الملونه لباسها المنقوش ياما احسنه

يبكي عليها الصبُّ بالدموعِ لانها عزيزة الوقوعِ

خذيا اخا الرمي صفات الحبرجِ[2] يحكي القطا في لونهِ المدبجِ

يالف ايام الربيع الزاهره فيجتني ويجتلي ازاهرهْ

والنسر راميهِ شديد الاسهمِ لانهُ عالٍ كنسر الانجمِ

اقرع ذو مخالبٍ حدادِ يذكر عصر تبعٍ وعادِ

وبعدهُ وصف العقاب الكاسره تلك التي للوحش تغدو آسره

مغبرَّةٌ ظافرةٌ اظفارها بالصيد كم ادنى الردى منقارها

ثم تجتلي الكركي تحت الشفقِ فقد بدى في ثوب خزٍ ازرقِ

ومدَّ جيداً يالهُ من جيدِ واطرب الاسماع بالتغريدِ

اذا بدى الغرنوق[3] في الفضاء شبههُ بالغمامة الدكناء

كانهُ الكركي في لباسهِ سوى سواد عنقهِ وراسهِ

---

(1) طائر حاد البصر يشبه صوتهُ صوت الجمل يحب الانس ويقبل الادب والتربية
(2) طير في قدر البط
(3) ذكر الجاري وهو طائر طويل العنق في منقاره بعض طول

والضوع [1] مبيضٌ شبيه الفلقِ | اطواقهُ مصبوغةٌ بالعلقِ
يختال في الحمرة والبياضِ | يخدّ من قد زاد في الاعراضِ
ومرزم ياحسنهُ من مرزمِ | كانهُ قد خاض في بحر الدمِ
ابيض وضّاحٌ طويل العنقِ | راميهِ قد فاز بفضل السبقِ
وتلوهُ السبيطر [2] المسمومُ | ابيض ضخمٌ وصفهُ معلومُ
يسكن في الاماكن العليه | وطعمهُ الحية والسحليه
واقبل العناز [3] بعد الجمعِ | اسود ذا صدرٍ كضوء الشمعِ
قد جمع الضدين صبحًا ودجًا | من يرمهِ يعدُّ من اهل الحجا
وهذه تكملة الاطيارِ | اعني طيور الواجب المختارِ
ترفل في محاسن الملابسِ | وتنجلي في الطرس كالعرائسِ
كانما تنظرها حقيقه | سابحة في غدرها الانيقه
لازلت ترمي الطير والاعادي | باسهمٍ ذي ألسنٍ حدادِ
ودمت تلقى السعد في مسيرك | حتى تعدّ الكل من طيورك
ماسهرَ الليلَ رماةُ البندقِ | وقبّلَ الطيرُ خدودَ الملقِ

---

(1) قيل انهُ الكروان وقيل انهُ طائر اسود كالغراب طيب اللحم (2) طائر طويل العنق جدا يرى ابداً في الماء الضحضاح (3) جمع عنز وهو طير ماءى او انثى الحبارى

الفصل الرابع والعشرون
في الكرم والشجاعة

مررت ببعض احياء العرب · في يوم طمى بحر آلهِ واضطرب · فلمحني شخص من بعيد · حولهُ جماعة من الخدم والعبيد · فارسل واحداً منهم في طلبي · فلما دنوت منهُ رحب بي واحسن منقلبي · ورفع قدري ومنزلي · واعذب موردي ومنهلي · واعزجانبي · واترع مشاربي · واجزل نولي · وعظم قومي وقولي · واتحفني باللطائف · وامدني بكل ساعٍ من البرّ وطائف · واضرم نار القرى · وسقى بدماء البدن ظامىء الثرى · ومنحني من الجود بانواع مختلفة · واسدى اليَّ المعروف من غير معرفة · وعقر النعم وغمر بالانعام · وتجاوز الحدَّ في الكرم والاكرام · وهمَّ بفضلهِ البسيط واحسانهِ الشامل · وآلى ان لا ارحل عن حيهِ مدة شهر كامل

وحقق امالي وقرب مجلسي　　وارشفني كاس النوال مروقا

وقيدني بالمكرمات اما ترى　　لساني لهُ بالشكر اصبح مطلقا

يالهُ جواداً الا يلحق · وغيداقاً[1] لا يطرق حين يطرق · وقلمساً[2] بعيد المدى · وخضرماً[3] تفيض اندية بالندى · وصنديداً[4] سخي البنان وسميذعاً[5] لا تبرح

---

(١) الكريم　(٢) الخير العطاء　(٣) الجواد العطاء والسيد الحمول
(٤) السيذ الشجاح او الجواد　(٥) السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الاكناف والشجاع

ربوعه ربيعًا للضيفان . وهمامًا [١] تهمي سحائب جوده . واريحيًا [٢] لم يزل مرتاحًا لملاقاة وفوده . يطوي حاتم الطاءي عند نشره . ويفني هرم بن سنان لبقاء شارح ذكره . ويطوف كعب بن مامة بكعبة حرمه . ويخلد به [٣] خالد القسري ليقتبس من كرمه . وينقص لديه معن بن زائدة . ويلتقط يزيد ابن المهلب في هلبة الزمان [٤] فرائده

مفيدٌ ومتلافٌ اذا ما سالتهُ　　تهلل واهتزَّ اهتزاز المهندِ

متى تأتهِ تعشو الى ضوء نارهِ　　تجد خير نارٍ عندها خير موقدِ

جزيل المروة . شريف الابوّة . كريم النجار . جليل المقدار . عليُّ الهمة . طليق الوجه عند الملمة . يحرز المجد ويذهب الذهب . ويبتدئ بالاحسان الى العفاة قبل الطلب . ظلهُ ممدود . وجودهُ موجود . وفناؤهُ مقصود . وباب منزلهِ عن الواردين غير مردود . يعطي من لا يرجوهُ . ويفصل قضية المتقاضي وعدهُ على احسن الوجوه . كم اولى من ايادي . وانجز ايعاد الاعادي . ومنح برًّا . وكفَّ عن نزيلهِ ضرًّا . واجرى نيل النوال . واماط عن المجتدي سوء السؤال

علم المزن الندى حتى اذا　　ما حكاهُ علم البأس الاسدْ

فلهُ الغيث مقرٌّ بالجدى　　ولهُ الليث مقرٌّ بالجلد

ولقد شاهدت منهُ في مدة مقامي . ما يكبو دون منتهاهُ جواد كلامي . من كرم زهت كرومهُ . وشجاعةٍ طال اسلها وزهت نجومهُ . ونعمٍ تجلُّ عن الحصر .

---

(١) الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع السخي　(٢) الواسع الخلق

(٣) اي يلزمهُ　(٤) في القاموس هلبة الشتاء شدته

ونجدة مؤذنة بالنصر · وسماحة وحماسة · وتدبير وسياسة · وثبات اقدام · وصبر واقدام · ولسان لذوي المسئلة مجيب · وصدر لمن ورد وصدر رحيب · وهبات طاب هبوب نسيمها · ومنح راقت جنات نعيمها · وسخاء بحره زائد · وصلة نفعها على من وصل اليه عائد · واخلاق حسنة · ومناقب تقصر عن وصفها الالسنة

وعدل اباح الشاء اتلعة الفلا تلس كلاها[1] والذئاب رعاء
وفضل حباه الله سبحانه به ولله وضع الفضل حيث يشاء

لله نسبه الذي علا على الفلك · وفتحت السعادة له الابواب وقالت هيئت لك · وبيته الذي رفع المجد قواعده · واطلع الرفد في آفاق الانفاق موائده · وقومه الذين زكت نفوسهم · واينعت في حدائق العطايا غروسهم · وملكوا اعنة المعالي · ورفعوا خيام خيمهم[2] باطراف العوالي · يسير الفخر تحت الويتهم · وتتعطر المجالس بطيب انديتهم · يقتحمون عقبة الوغا صابرين على الطعن والضرب · ويفضلون مقارعة كماة الحرب على معاقرة كميت الشرب · طالما كفوا أكف العدى · ووجد ابناء السرى على نارهم هدى · وشتتوا شمل الابطال · وجروا على تاج المجرة فضل الاذيال

ان ترد خبر حالهم عن يقين فأتهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وبعد فمحاسنه لا تحصى بعد · واوصافه لا تدرك لانها لا تنتهي الى حد · والاسهاب يضع ممن زاد طولا · واختصار القول اجدر واولى · فلما انقضت مدة أليته · وقرت عيني بما عاينت من لطف سجيته · وآن للمقيم ان يرحل ·

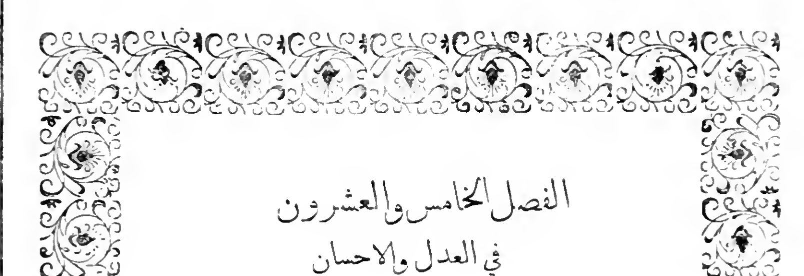
---

(1) اللس نتف الدابة الكلاء بمقدم فيها (2) الخيم بسكون الياء السجية والطبيعة

والمضيف العائد بالفوائد ان يخبر وان لم يسال · استاذنتهُ في الظعن · واعلمتهُ باشتياقي الى الوطن · فاذن لي مكرهًا · وانشدني متأوهًا

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمدِ
جعلت وداعي واحدًا لثلاثةٍ جمالك والعلم المبرح والمجدِ

ثم اني سرت شاكرًا برَّهُ المالوف · ناشرًا الوية معروفهِ المعروف · حامدًا انعامهُ الذي شمل القريب والبعيد · مادحًا شخصهُ الذي لم يشكُ وحشةً قط وهو في الدنيا وحيد · مجريًا ذكر ما حواه من عزم العزائم · مثنيًا على اياديهِ الجميلة ثناء الروض على الغمائم ·



الفصل الخامس والعشرون
في العدل والاحسان

ان الله يامر بالعدل والاحسان · فبادر الى امتثال الامر ايها الانسان · وانشر اعلام الانصاف · واتصف بمحاسن الاوصاف · وارفق بالرعية · واكثر من البرّ الى البرية · وابسط رداء المعدلة · وساوِ بين الخصوم في المنزلة · واسع بجبرك وخيرك · ولا تظلم الناس لغيرك · واعلم ان العدل حارس الملك · ومدبر فلك الفلك · وغيث البلاد · وغوث العباد · وخصب الزمان · ومظنة الامان · وكبت الحاسد · وصلاح الفاسد · وملجأ الحائر · ومرشد السائر · وناصر المظلوم · ومجيب السائل والمحروم · بهِ تطمئن القلوب · وتنجلي

غياهب المكروب · ويرغم انف الشيطان · ويرتفع بهِ قواعد السلطان · عليهِ مدار السياسة · وهو مغنٍ عن النجدة والحماسة

عن العدل لا تعدل وكنْ متيقظاً　　وحكمكَ بين الناس فليكُ بالقسطِ
وبالرفقِ عاملهم واحسن اليهمِ　　ولا تبدلن وجهَ الرضا منك بالسخطِ
وحلّ بدرّ الحقِ جيدَ نظامهم　　وراقب الهَ الخلقِ في الحلّ والربطِ

واياك والظلم فانهُ ظلمة · وداعٍ الى تغيير النعمة · وتعجيل النقمة · يقرّب المحن · ويسبب الاحن · ويخلي الديار · ويمحق الاعمار · ويعفي الآثار · ويوجب المثوى في النار · وينقص العدد · ويسرع يتمَ الولد · ويذهب المال · ويتعب البال ويجلب العقاب · ويضرب الرقاب · ويقصّ الجناح · ويخصُّ بالاثم والجناح · والمظلوم انفاسهُ متعلقة بالسحاب · ودعوتهُ ليس بينها وبين الله حجاب

كن منصفاً واسلك سبيل التقى　　فالبغيُ ليلٌ جنحهُ مظلمُ
واجتنب الظلمَ ولا تاتـهِ　　والله لا يفلحُ من يظلمُ

وايقظ عيون حزمك · وشيد مباني عزمك · واحتمِ بالاحتمال · فهو انصر لك من الرجال · وزين مجلسك بألمعيتك · وسس نفسك قبل رعيتك · وامزج الرغبة بالرهبة · وارعَ لاوليائك حقوق الصحبة · وادفع بالتي هي احسن · واتِ من المعروف بما امكن

واصنع جميلاً ما استطعت فانهُ　　لا بدَّ ان تتحدَّث السمارُ

وتجاوز عن الهفوات · وادرء الحدود بالشبهات · وانجز الوعد واخلف الوعيد · وقيّد لفظك فلديك رقيب عتيد · وتفكر في العواقب · والحظ الاخرى بعين المراقب

من لم يفكر في العواقب ناظرًا فيما يؤول اليهِ اخر امرهِ
خسرت تجارتهُ وضلَّ عن الهدى ورأى مساعيهُ بطرفٍ امرهِ [(١)]

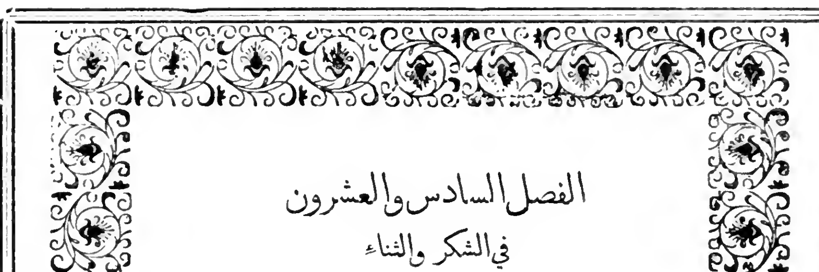
وعليك بالحلم فانهُ معدن السرور. وعقال الفتن والشرور. يبلغك من المجد قاصيتهُ. وتملك بهِ من الحمد ناصيتهُ. مطية وطية. وعطية يالها من عطية. وخصلة محمودة. وشيمة الويتها بالسعد معقودة. يسهل الامور. ويقي كل محذور. همة صاحبهِ علية. ومرآة متعاطيهِ جلية. لا يظهر الا من ندبٍ [(٢)] كريم. ولا يصدر الا عن صدر سليم

قابلتُ بالاحسان من ساءني ميلاً لتحصيل الثناء المقيم
وقمت بالواجب من شكرهِ اذ عرف الناس باني حليم

واعفُ عمن ظلمك. وصل رحمك وارحم حرمك. واطفِ بالاناءة [(٣)] جمر الغضب. واحذر من غاسق الغيظ اذا وقب. وصنْ عرضك عن الادناس. وادخل في زمرة العافين عن الناس. فهم اهل الفضل يوم القيامة. والمتقلدون بكرم الكرامة. يرفلون في اثواب الثواب. ويدخلون الجنة بغير حساب. ولا تحِد عن سنن السنن. وراقب الله في السرّ والعلن. واتبع في الاحسان طريق من افلح بهِ المؤمنون. والزم التقوى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

---

(١) من المرة وهو خلوّ العين من الكحل او فسادها لتركهِ (٢) الخفيف في الحاجة الظريف النجيب (٣) الحلم والوقار



الفصل السادس والعشرون
في الشكر والثناء

شكر المنعم واجب · والثناء على المحسن ضربة لازب · فاشكر من وضع الخير لديك · وكن مثنيًا على من احسن اليك · حيث اجاب سؤالك · وحقق آمالك · وصدّق ظنك · واضحك سنك · واتحفك بكرائم كرمهِ · واطلع في افقك نعائم نعمهِ · ولبى دعوتك · وروّض عدوتك · ورعى جانبك · وبلغك ما اربك · وقوى معينيك · وايد معانيك · واسكنك من العلياء قبابًا · وفتح لك الى دار السعادة ابوابًا

واولاكَ الجميل بغير مطلٍ … وعن وجه الندى رفع الحجابا
وبلَّ ثراك بالجدوى فحقٌّ … عليكَ تصيّر التقريظ دابا

ان قصر عن المكافأة بنانك · فليطل بنشر الشكر لسانك · فيهِ تدوم النعم وهو داعية الجود والكرم · كثرتهُ تبعث على بذل الالوف · وقلتهُ تزهد في اصطناع المعروف · فاجتهد في اقامة شعاره · واحتفل برفع علمهِ واعلاء مناره · واياك والتقصير في حق من شملك بفضلهِ الغزير · وقم بواجب من قلدك عقود المنة · ولا تجعل الاعتذار بعجزك من غير حرص جنة

اطلق لسانك بالثناء على الذي … اولاك حسن غرائبٍ ورغائبِ
واشكره شُكر الروض حياهُ الحيا … كيما تقوم لهُ ببعض الواجبِ

ايها المتطول! باياديهِ · المتفضل بما غمرتني غواديهِ · الجائد باموالهِ · الزائد

نيل نوالهِ · المرتدي باثواب الجلال · المبتدئ بالعطاء قبل السوال · لو استطعت تمثيل حمدك ومدحك · واعتدادي بافضالك العميم ومنحك · لابرزتهُ في صورة تروق النواظر · وافرغتهُ في قالب يسرّ القلوب والخواطر · لقد اترعت[1] مواردي ومناهلي · وحملتني من حقائب الجود ما اثقل كاهلي · وارحت سري بهبات هباتك · وقطعت املي الآمن مواد صلاتك

كم من يدٍ بيضاء قد اسديتها تثني اليك عنان كل ودادِ
شكر الاله صنائعاً اوليتها سلكت مع الارواح في الاجسادِ

الى مَ تنشر عليَّ ملابس العوارف · وحتى مَ تهدي اليَّ نفائس اللطائف · وتلحظ بعيون العناية · وتمدّ ظلَّ الرعاية · وتصل اسباب الصنائع · وتاتي من الاحسان بما عهدهُ محفوظ ونشرهُ ضائع · من غير خدمة سابقة · ولا حرمة لهدى العواطف سائقة · طالما غنيت بالغناء من خيرك · والهتني لهاك[2] عن الاجتماع بغيرك · وقابلتني عطاياك بجبرها · ومنحتني سماحتك من كنزها الوافر بخالص تبرها

فلأَشكرنكَ ما حييتُ وان امت فلتشكرنكَ اعظمي في قبرها

صيرت لساني كليلاً بعد حدتهِ · واعدتَ قلمي جافّاً بعد غزارة مدتهِ · فها انا لا اطيق اداء بعض حقك · ولا يخرجني فرط برّك عن عهدة رقك · وكلما فرغت من شكر يدٍ كثر مددها · وصلتها باياد جزيلة اعدّ منها ولا اعدّدها · فلا تحدث لي بعدها زيادة · وارفق بعبدك فقد ملك العجز قياده

---

(١) ملأتَ (٢) عطاياك

انت الذي قلدتني نعماً　　اوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدينَّ اليَّ عارفةً　　حتى اقوم بشكر ما سلفا

وماذا عسى مادحك ان يقول · يامن فتن بحسن مناقبهِ العقول · المتكلم يقصر عن وصفك باعه · والبليغ يعجز عن حصر فضلك يراعه · والعالم يغرق في بحرك · والناظم يلقط جواهر نثرك · على ان كلاً منهم لو استعار الدهر لساناً · واتخذ الريح في نقل اخبارك ترجماناً · ادركهُ الملال ولم يصل الى غايتك · واعياهُ الكلال دون الوقوف عند نهايتك · فالله يتولى من مكافأتك ما هو ابلغ من شكر الناس · ويمتع الاولياء ببقاء ذاتك التي جلت عن النعت والقياس



الفصل السابع والعشرون
في الهناء

صحبني شخص من الكتَّاب · لهُ رفيق يدعي معرفة الآداب . فجاءني يوماً من ديوان النظر · قائلاً كان رفيقي غائباً ثم حضر · وقصدي املاء شيء في هذا المعنى · ولست اعرف لرود الادب سواك مزناً · فقلت لهُ اكتب

ورد البشير بما اقرَّ العيون · وسكن هواجس الظنون · وشرح الصدور وابهجها · والجم خيل السرور واسرجها · من اياب مولانا مصحوباً بالسلامه · مالكاً قياد الفضل وزمامه · فتلقاهُ العبد بمزيد القبول · واعترف بطيب عرفهِ الضائع قبل الوصول

وتقاسم القومُ المسرَّة بينهم قسمًا فكان اجلهم حظًا انا

ولم يزل مدة غيبتهِ مستديمًا الذكرهِ · مشاهدًا لهُ وان شط المزار بعين فكرهِ · متشوقًا الى ايامهِ التي راق نعيمها · مرتقبًا نجوم لياليهِ التي رقَّ بخلقهِ نسيمها

ليالي لم نحذر حزون قطيعة ولم نمشِ الا في سهول وصالِ

الى ان جمع الله بهِ شتات الامور · والف بمقدمهِ من الانس كل نفور · واعاد بدرهُ الى منازل سعودهِ · وفطر قلب حسودهِ بصعدة صعودهِ · فلله الحمد على نعمهِ التي لا تعدّ · وكرمهِ الذي تجاوزت سيوفهُ غاية الحدّ · وهو المسؤول ان يعيذهُ من شر من حسد وطعن · ويكلأهُ بعينهِ التي لا تنام ان قام او ظعن · ثم انهُ وافاني بعد مدة · فحمل يراعهُ ومن النقس مده · وقال ان رفيقي قد ابل (١) من المرض · وما يخفى عن مثلك ايدك الله سر الغرض · فقلت لهُ اكتب

الحكمة اطال الله بقاك · وادام صحتك وشفاك · تقتضي المنح والمحن · وتوجب الفرج والحزن · ليتذكر اولو الالباب · وتتاكد اسباب الثواب · ولقد منعني لذيذ الرقاد · ما حصل لمولاي من الافتقاد (٢) · واسكرني بخمر التحيُّر · ما حصل لمزاجهِ اللطيف من التغير · يالها غفلة من الدهر صدرت · وهفوة على غرة من الامل ظهرت · حيث ازعج كريم جسدهِ · وعلا على ذخر الملك وسندهِ · وارتقى من الرياسة الى رأسها · وامتطى ذروة كاشف غمها ومزيل بأسها · وبالجملة فما اعتلَّ الا لانهُ كالنسيم لطفًا · وما جاورتهُ الحمى

(١) اي نجا يقال ابل من مرضهِ حسنت حالهُ بعد الهزال (٢) الطلب عند الغيبة

الا انهُ كالاسد وصفًا

لا تخشَ من ألمٍ ألمَّ مودّعًا　　يا من بسيط العمر منهُ طويلُ
ان التي يدعونها الحمى على　　اسد الشرى[1] وكذا النسيم عليلُ

وانا احمد الله على لبسهِ اثواب الصحه · ودخولهِ من العافية منزلاً مهد البرء صرحه · واسألهُ ان يفيض عليهِ سحائب نوالهِ الزائد · ولا يحوج شخصهُ المغرى بالصلة الى عائد · ثم انهُ جاءني بعد حين · واساريرهُ تخبر انهُ من الفرحين · فقال ان رفيقي وليَ الوزارة · فهل من رسالة تسفر عن حسن السفارة · فقلت لهُ اكتب

ايد الله مولانا الوزير · وافاض على الكافة فضلهُ الغزير · وهنأه بهذه الرتبة التي اوضح وجه مذهبها · وبلغها بتحرير قلمهِ المهذب نهاية مطلبها · وانمى بتدبيره اموالها · وقرَّر على القواعد المرضية احوالها

فلم تكن تصلح الا لهُ　　ولم يكن يصلح الا لها

هذا ما كانت تنتظرهُ النواظر · وتشهد بوقوعهِ خطرات الخواطر · وأُسند الامر الى اهلهِ · واجلب الخير بخيلهِ ورجلهِ · واصاب الدهر فيما امضاهُ من فعلهِ · وانتهت القوس الى باريها · وتمسكت الرعايا بعرى امانيها · وزفت عروس الوزارة على كافلها وكافيها · وما احقَّ هذه البشرى · بان تبدي الرياض من وردها لورودها نشرًا · وتميد الاغصان وتميل · ويتخلق الكون بزعفران الاصيل · ويتقلد الافق بعقود نجومهِ الزواهر · وتنطق بشكرها السن الاقلام من افواه المحابر

---

[1] طريق في سلمى كثيرة الاسد وجبيل بتهامة كثير السباع

سرَّت بكَ الدنيا وسكانها   وامتلأَت بشراً صدور الصدور
وأجرت الاعداء سحب البكا   للحزن وافترَّت ثغور الثغور

فالحمد لله ثم الحمد لله . والشكر لهُ على ما اولاه . من اسباغ نعمهِ المالوفة . ومعروف اياديهِ المعروفة . واليهِ الرغبة في ادامة سرورهِ المتوالي . وادرة فلك سعدهِ على ممر الليالي . ثم انهُ قدم الى بعد ايام . وقال ان الوزير بشر بغلام . فاملْ عليَّ زادك الله رفعه . ما اشنف بهِ من الهناء سمعه . فقلت لهُ اكتب

اهلاً بطلوع نجم السعادة . ومرحبًا بظهور هلال السيادة . غصن الشجرة الوارف[1] ظلها . العالي في جنات الفضائل محلها . اكرم بها من شجرة اصلها ثابت . وفرعها النامي كل طرف اليهِ باهت . تؤتي اكلها كل حين . وتمنح برَّها الغادين والرائحين . يا لهُ مولودًا راقت نضرتهُ . وتبسمت من خلال المكارم زهرتهُ . واهتزَّت لقدومهِ قدود العوالي . وارتاحت لمورده نفوس المعالي . واستشرفت لهُ صدور المحافل . وتهيأَت لخطبتهِ عقائل المراتب والمنازل . فتهنَّ بهِ ايها الوزير . وتملَّ بمشاهدة صبحهِ المنير

وابشر فقد وافاك يوم رزقتهُ   حظٌ بتخليد السرور زعيم[2]

لا زالت التهاني بكعبة حرمك طائفة . ولا برحت المسرَّات على جنابك متضاعفة . ودمت راويًا حديث الجود عن اصلك باسناده . جامعًا بين كرم طارف نجلك ويمن تلاده

وبقيت حتى تستضيء برايهِ   وترى الكهول الشيب من اولادهِ

فلما فرغ من نقشها . وتامل محاسن رقشها . نشر اعلام الثناء والشكر .

---

(١) الواسع الطويل الممتد   (٢) اي كفيل

وتمايل طرباً كالثمل من السكر · واعتذر من التثقيل · واستعفى من القال والقيل · ثم ودعني وبان · ولم اجتمع بهِ الى الان

الفصل الثامن والعشرون
في الرثاء

مات لمن يعزُّ عليَّ ولد · لم يبلغ من فصالهِ منتهى الامد · وكنت استحليهِ واستجليهِ · اذا حصل الاجتماع بيني وبين ابيهِ · فاكثر وهو معذور من الوجد عليهِ · فكتبت على سبيل التعزية اليهِ

برغمي ان اعنف فيك دهراً　　قليلاً فكرهُ بمعنفيـهِ
وان ارعى النجوم ولست فيها　　وان اطأ التراب وانت فيهِ

الدنيا مدَّ الله في عمرك وصبرك · ومحا آية الحزن من صحيفة صدرك · دار تمكر بسكانها · وتغدر باهلها وجيرانها · كم افنت قروناً · واثخنت بالبكاء عيوناً · ونثرت عقداً · واضرمت وقداً · واخلقت جديداً · واخذت من والدٍ وليداً · وفرقت شمل الاحباب · والبست الاتراب اردية التراب

وكم قد روعت قلباً　　وساقت نحوهُ حزنا
وملت بعد ان مالت　　واذوت بالردى غصنا

ولا كغصن دوحك الرطيب · وزهرة روضك الخصيب · الذي عزَّ فقدهُ · وهتك ستر المدامع بعدهُ · واحيا بموتهِ الاسف · وشوى الاكباد على جمر التلف · يالهُ زائراً ما سلم حتى ودَّع · وهاجراً خشع القلب لصدهِ وتصدَّع ·

وطفلاً ذهب مبرَّءًا من الذنوب والاوزار · وعصفوراً طار الى الجنة وتركنا تتقلب في تلهب النار · وديناراً ولعت بصرفهِ ايدي الزمان · ودرة نقلها الدهر الى صدف الاكفان · وهلالاً عاجلهُ الخسوف قبل الابدار[1] · ونجماً اخفاهُ اسفار صبح الاقدار

يا كوكبًا ما كان اقصر عمرهِ وكذاك عمر كواكب الاسحارِ

وقد علم الله شوقي اليهِ · وشدة قلقي وحرقي عليهِ · وغمي لمغيبهِ بعد اشراقهِ · وفرط بثي وحزني لفراقهِ · وما سال من دموعي وساح · واصاب جوارحي من الجراح

موت الصغير مصيبةٌ غاراتها ما تنقضي وكبيها لم يقهرِ

قسمًا بمن يحيي رفات الخلق ما فقد المشيم كفقد روض مزهرِ

لقد اجرى ماء العيون معينًا · وكنا نرجوهُ معينًا · اعاد ايامنا سودًا وكانت بهِ بيضًا ليالينا · ولو ان الحتف يقبل الفدا · وان الحمية تردُّ الردى · لفديناهُ بالاموال والارواح · وخضنا دونهُ بحار السيوف والرماح · ولكنهُ الكاس الذي يستوي في شربهِ الصغير والكبير · والسبيل المحتوم سلوكهُ على المامور والامير · فانا لله وانا اليهِ راجعون · وبحكمهِ راضون · ولامره طائعون · لهُ ما اعطى ولهُ ما اخذ · وهو الذي يرسل سهم المنية ولولاهُ ما نفذ · وانت ابقاك الله اولى من للقضاء سلم · وسكت منبسط النفس ولو بانياب النوائب تكلم · وقابل الغدر بوجه الرضا لا الغضب · والحمد لله على كل حال ان وهب او سلب · فالجزع لا يجدي ولا يفيد · والماضي لا يعاد الى يوم الوعيد · والاجر

---

[1] اي صير ورتهُ بدرًا

موقوف على الاحتساب · والله عنده حسن الثواب · فادَّخره الاخرى فالدنيا متاع الغرور · واصبر على ما اصابك ان ذالك من عزم الامور

يا راحلاً اذهب عنا السرور وكادت الارض بنا ان تمور
ويا هلالاً بالخسوف اختفى من قبل ان يدرك شأو [1] البدور
ان كنت قد فارقت اهلاً فكم حولك ولدان حسان وحور
جاورت من بعدك من ساءني ليهنك الجار الذي لا يجور [2]
ويلاه من بدرٍ رفيعٍ مضى تجارة العاني به لن تبور
شق الجيوب القوم لما سرى لو انصفوا شقوا عليه الصدور
ما كنت ادري قبل دفني له ان الدراري في الصحارى تغور
لهفي على طفلٍ فؤادي له نعش ودمع العين غسل طهور
لهفي على زهرة روض زهت فعوجلت بالقطف دون الزهور
لهفي على غصن ذوى قبل ان يبدو لنا من نوره الغض نور
آهًا لذاك الوجه كيف انطوت آياته الحسنى ليوم النشور
آهًا لدرٍّ قد غدا ثاويًا في صدف اللحد جوار القبور
آهًا لمرّ الهجر حلو الحلى الوجد حق فيه والصبر زور
والله ما عجل يوم النوى الا ليحظى في غدٍ بالاجور
ما هذه الدنيا وسحقًا لما تلهى به الا متاع الغرور
تمحو بكف الحتف رسم الورى لما اغتدوا في رقها كالسطور

---

(١) اي أمد في المعنى
(٢) المعنى جاورت اعداءي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

ما تاتلي من غير خوف الى دار البلا تنقل اهل القصور
كم من رحىً للموت فيها على ضائع اعمار البرايا تدور
اخنى علينا الدهر في اخذ من كنا نرجيهِ لسدّ الثغور
يا دهر بالامرة كم تعتدي الا الى الله تصير الامور

الفصل التاسع والعشرون
في الحكم

العلم نعم السمير · والعقل بشير بالخير يشير · اجتهد في طلب العلوم · تنفرد بما يرفعك الى النجوم · المجد يبذل اللها · والفضل بالادب والنهى · من صادق العلماء زهى بدرهُ · ومن رافق السفهاء وهى قدرهُ · العلم ثمرتهُ الانصاف · والزهد نتيجة العفاف · التقوى افضل حلّة · والمروّة اجلّ خلّة · الحقّ سيف قاطع · والحلم درع مانع · الزم الحجى فهو الطف سائس · ولا تعدل عن العدل فهو اعظم حارس · العقل احسن المواهب · والجهل اقبح المصائب

العقل احسن معقلٍ فاهرع الى ابوابهِ العليا تنل كل العلا
واعلم بان الشيء يرخص كثرةً والعقل ان كثرت حواصلهُ غلا

من رضيَ بالقدر · وقى شر الحذر · اليأس يعزّ الاصاغر · والطمع يذلّ الاكابر · حاسب نفسك تسلم · ولا تقتحم الاخطار تندم · من سرَّهُ الفساد في الارض · ساءهُ التعب يوم العرض · لا تقل الا ما يطيب عنك نشرهُ · ولا

تفعل الا ما يسطر لك اجرهُ . السعيد من اتعظ بماضي امسهِ . والشقي من ضنَّ بخيره على نفسهِ . لا تغرَّنك صحة بدنك اليسيرة . فمدة العمر وان طالت قصيرة . من لم يعتبر بالمساء والصباح . لم يرتدع بهول اللوَّام والنصَّاح . من قنع برزقهِ استغنى . ومن صبر نال ما يتمنى

اذا الرزق عنك نأى فاصطبر ومنهُ اقتنع بالذي قد حصلْ

ولا تتعب النفس في تحصيلهِ فان كان ثمَّ نصيب وصلْ

من آمن بالآخرة . فاز بالملابس الفاخرة . من رفع حاجتهُ الى الله نجحت . ومن تمسك بغيرهِ خسرت تجارتهُ وما ربحت . من لم تفسد شهوتهُ دينهُ . وصل الى الاماكن المكينه . ابصر الناس من نظر الى عيوبهِ . ولجأ الى ربهِ في التجاوز عن ذنوبهِ . ارفع الاعمال ما اوجب شكرًا . وانفع الاموال ما اعقب اجرًا . الدنيا ظلٌّ زائل . والشبيبة ضيف راحل . من غالب الحقَّ غلب . ومن استهان بالدين سلب . لا تخلِ نفسك من فكرة . تدني من طرفك وقلبك قرارًا وقرة . عدَّ عن طاعة هواك . واحذر من مخالفة مولاك

لا تتابع هواك يا ذا المعاصي واجتنب ذلة الهوى والهواني

احمق الناس من اطاع هواهُ وتمنى على الاله الاماني

من وثق بالله اغناهُ . ومن خرج عن حكمهِ عناهُ . من لزم شانهُ دامت سلامتهُ . ومن حفظ لسانهُ قلت ندامتهُ . الصمت يرفع لك المنار . ويخلع عليك ثوب الوقار . الزمان لا يبقى على حال . والدنيا طبعها الغدر والملال . تفتن بزهرتها الزاوية . وتخدع بزينتها المتلاشية . لا تفنِ عمرك في المعاصي . وخذ حذرك من مالك النواصي . اياك وكثرة الكلام . فانها تنفر عنك الكرام .

ما سعد من شقي صاحبهُ . وما عزَّ من ذلت اقاربهُ . من لزم شكر الاحسان استدام عدم الحرمان . لاتودع سرك غير صدرك . ولا تتكلم بما يحوجك الى اقامة عذرك

تفرَّد بحفظ السرّ وحدك لا تثق الى احد فيهِ ولو كان من كانا
فانك ان اودعت سرك عاقلاً يزلُّ وان اودعتهُ جاهلاً خانا

من بسط يدهُ بالجود . خرج من العدم الى الوجود . من علا علم شيمتهِ . غلا مقدار قيمتهِ . استر برًّا يظهر من يديك . وانشر معروفًا يسدي اليك . من احسن الى جارهِ . اطلع قمر الحمد في دارة دارهِ . ومن جاد لطلب الجزاء فليس بكريم . ومن صفح لعدم القدرة فليس بحليم . احسن الخلق من حثك على المكارم . واوضح الطرق ما كفك عن المحارم ع تسلم بميلك اليهِ . خير من نطق تندم عليهِ . من قلَّ عقلهُ كثر قولهُ . ومن زكا اصلهُ تواتر طولهُ . توقَّ جناية اللسان . ولا تامن من سطوات الزمان . واستعذ من شرّ افعى افعالك . وتحلَّ بالصدق في جميع احوالك

الصدق يورث قائليهِ مهابةً سر نحوهُ نعم الطريق طريقهُ
واحفظ بهِ عهد الصحاب فانهُ من قلَّ منهُ الصدق قل صديقهُ

لا تعج عن سبيل الصواب . ولذ بجناب رب الارباب واسعَ الى باب من بيدهِ الملك وهو على كل شيءٍ قدير . واخشَ من يعلم السرَّ واخفي ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير

الفصل الثلاثون
في المواعظ

اعلمني من اثق بنقلهِ . ولا اشك في معرفتهِ وفضلهِ . بقدوم بليغ من الوعاظ . يبرز دقائق المعاني في جليل الالفاظ . واشار بحضور مجلسهِ . والاهتداء بضوء قبسهِ . فقبلت الاشارة . وانتظمت في سلك السيارة . حتى افضينا الى نادٍ فسيح . لسان مناديهِ فصيح . قد جمع بين الغني والفقير . واشتمل على المامور والامير . واذا بشيخ قائم في بهرة [1] حلقتهِ . يفتن بسحر الكلام قلوب فرقتهِ . فسمعتهُ يقول ايها الناس . ما الموت بساهٍ ولا ناس . فتاهبوا لحلولهِ . واستعدوا لهُ قبل نزولهِ . وحصلوا الراحلة والزاد . وردُّوا العاصي الى الطريق فقد زاد . ولا تعدلوا عن محجة الحجي واتقوا دعوة المظلوم في ظلام الدجى . وآمنوا بالقدر خيرهُ وشرّهُ . وارضوا بالقضاء حلوهُ ومرّهُ . وافرغوا ذنوب الذنوب . وافزعوا الى علاَّم الغيوب

وتجنبوا سيف الخطاء فكم هوى ... رب الهوى من حصنهِ وعقابهِ
وتمسكوا بجناب تقوى ربكم ... كي تسلموا من خزيهِ وعقابهِ

واياكم والدنيا فانها تمكر بصاحبها . وتهدي الى اقاربها سمّ عقاربها . عامرها خراب . وغامرها سراب . امدها قصير . والى الفناء تصير . صفوها كدر . وجرحها هدر . والخاطر بها على خطر . لانها لا تبقي ولا تذر . بحرها العميق .

---

[1] اي وسط

كم لهُ من غريق · فاركبوا فيهِ من التقى فلكاً منيعة · واجعلوا شراعها التمسك بعرى الشريعة لعلكم تبلغون الساحل · ويقدم بشير بشركم الراحل · وهي قنطرة فاعبروها ولا تعمروها · واخشوا عيون شركها المفتوحة لكسركم واحذروها

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هوّنوها تهن

فاحسن بيت لهُ زخرف تراهُ اذا زلزلت لم يكن

ابن آدم ما اكثر حرضك[1] وشرّك · واجزل حرصك واسرك · واقوى على من دونك ظفرك · واضعف من فوقك ظفرك · واخجل من يؤنبك · واتعب من يعتبك · واوثبك الى صيد الحرام · واشد شرهك على الحطام · اما علمت ان الشره · في عين الرجل مره · لا بالقليل تقنع · ولا من الكثير تشبع · ولا الى المواعظ تصغي · ولا تبغي انك لا تبغي · انفاسك معدودة · واوقاتك محدودة · واموالك عارية مردودة · وذاتك الموجودة عن قريب مفقودة

وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوماً ان تردّ الودائعُ

ويحك اتحسب انك تترك سدى · وان الحقوق تبطل بطول المدى · كلاَّ يا كليل الذهن · لتبعثن يوم تكون الجبال كالعهن · ولتحاسبن على الذرة والبرة · ان الله لا يظلم مثقال ذرة

تنبه ايها المغرور واسال الهك مرة من بعد مره

وقف بالباب معتذراً لتحظى من البر المهيمن بالمبره

ولا تركن الى الدنيا ففيها من الاحزان ما يخفي المسره

الا بعداً لها من دار قوم بها يرضون وهي لهم مضره

---

[1] الحرض الافساد

تعرَّ من الذنوب فعن قريب ... تحلُّ من الممات بك المعرَّه
و بالنزر اقتنع فالحرص ذل ... وايــاك الهوى وتوقَّ شره
وحلو العيش لاتقربهُ واصبر ... وان كانت حميــا الصبر مره

يا ارباب الملابس الفاخرة . الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة . ما هذه الغفلة التي رانت على قلوبكم . ماهذه الدعة التي خطت بكم الى خطوبكم . ما هذا القذى الذي اغشى ابصاركم . ماهذا الطمع الذي الحق بالعبيد احراركم . اما آن لكم ان تنيبوا . وتصغوا الى داع الفلاح وتجيبوا . بلى والله آن . وظهر فجر الحق وبان . فاجنحوا الى الطاعة . ولازموا اهل السنــة والجماعة . واشتملوا على الخيرات قبل ان تمزقوا . واعتصموا بحبــل الله جميعًا ولا تفرقوا . واخلصوا في الاعمال . واقطعوا حبائل الآمال . وتزودوا للرحيل عن الوطن . واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وتحلوا بعقود المكارم . وتخلوا عن انتهــاك المحارم . وجدوا كي تنالوا جد المجتهدين . ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين . واعقلوا بالشكر شوارد النعم . وصونوا اعراضكم ببذل النعم . واتخذوا الصبر على البلوى عدة وجنة . وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة

احسن بها من جنة عاليه ... قطوفها للمجتني دانيــه
آذان اهلها اولي العزم لا ... تسمــع فيهــا ابدًا لاغيه
الحور والولدان من حولهم ... يسعون في روضاتها الزاهيه
وجوههم فيها ويا حسنهــا ... ناعمــة مرضيــة راضيــه
كم سرر للوفد مرفوعــة ... فيها وكم من اعين جاريه
مبثوثة فيهــا زرابيهــا ... موضوعة اكوابهــا الصافيه

فاجتهدوا كي تدخلوها غدا   يوم دخول الفرقة الناجيه

الى م تهيمون في درك الغرض . وتذهبون نفوسكم في تحصيل العرض . وتستبدلون الضلالة بالهدى . وترتدون بما يوقعكم في الردى . وتسعون بشركم وتبخلون بخيركم . وتسرفون بالعمل كأنّ منفعته لغيركم . الا احسنوا الصفات . بتكريم الذات . واكثروا من ذكر هادم اللذات . واستيقظوا من سنة الفترة . واتقوا النار ولو بشق تمرة . فاني بكم اذا اصبحتم امواتا . وعدتم بعد الرفاهية رفاتا . ونقلتم الى دار البلا . واجيب السائل عن بقائكم بلى . وفجع بكم الاحباب . وغلقت دونكم الابواب . وانقلبتم في قليب البرزخ . واصبحت عقودكم تحل وتفسخ . ثم كيف بكم اذا بعث ما في القبور . وحصل ما في الصدور . ووقفتم للعرض على من بيده مقاليد الامور . فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . ثم انه بسط للدعاء يديه . واجرى سوابق دمعه على خديه . فبكى القوم لبكائه . وامنوا على صالح دعائه . فلما فرغ اقبل الناس اليه . واكثروا من تعظيمه والثناء عليه . فمن لاثم راحته . وقاصد بالجود راحته . وملتمس بركة عنايته . وناطق بشكر نصحه وهدايته . وهو يروح ارواحهم المكروبه . ويسقي كل واحد منهم مشروبه . ثم ولى يتهادى بين صحابته . وانسحبت عنا اذيال سحابته . فمضيت قرير الناظر . منشرح الصدر والخاطر . متعظا بما سمعت من قول النصيح . مستنشقا من عرف الشيخ عرف الشيح . حامدا صحبة المشير الذي لم يزل من المحسنين . مصليا على من انزل عليه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين





